ونخلص من ذلك إلى أن النبر الكلامي المرتبط بالمقام والأداء يوجد في اللغة العربية ولكن يصعب تحديده في التراكيب المنقولة كتابةً، وذلك لأنه مرتبط بالمقام وانفعالاته، فالكلام المكتوب لا ينقل انفعالات المتكلم، ويمكن تحديده في مواطن قليلة جداً في اللغة العربية، وهي التي ينقل فيها الكلام بتأثيرات انفعالات المتكلم ن وتعرف من خلال السياق، وجاء في السيرة النبوية هذا في موضعين وفي كلمة واحدة: قال ابن هشام – عن سامة بن لؤي – «وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله - ﷺ- فانتسب إلى سامة بن لؤي، فقال رسول الله - ﷺ- آلشاعر؟»[1]، وقال:«فقال رسول الله - ﷺ- للعباس:
هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور، سيد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: آلشاعر؟، قال نعم.» [2]

قال السهيلي: «آلشاعر بخفض الراء من الشاعر... لأنه مردود على ما قبله، كأنه مقتضب من كلام المخاطب...وإن كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده..، ولكن العامل مقدر بعد الألف فإذا قال لك قائل: (قرأت على زيد؟» مثلاً: آلعالِم؟ بالاستفهام، كأنك قلت: أعلى العالم، ونظير هذا ألف الإنكار، إذا قال القائل: (مررت بزيد)، فأنكرت عليه، فقلت: أزيدِنيه بخفض الدال، وبالنصب إذا قال: (رأيت زيداً)، قلت: أزيدَنيه، وكذلك الرفع.»[3]

فيتضح من كلام السهيلي أنّ عبارة (آلشاعر) مختلسة الحركة مما قبلها، فهي عبارة متصلة بما قبلها من حيث مشاكلتها في الحركة لما قبلها، وهذا يسمى المحاذاة، والمزاوجة، ويكون بين الكلمة والكلمة، إذا تجاورتا، فعامل المجاورة له تأثير في كلام العرب، وهو أن تجعل كلاماً بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين، وقد يصل ذلك كما هو في العبارة السابقة (الشاعر).. إلى المحاذاة، أو المشاكلة النحوية، ويوسم ذلك عند النحاة بالمجاورة، وذكره سيبويه في قول العرب: هذا جحرُ ضبٍ خربٍ.[4]

فكلمة الشاعر مرتبطة بما قبلها من ناحية الأداء الصوتي لا من ناحية البناء النحوي، ولكن الذي بيّن دلالتها على الاستفهام، هو الضغط على الكلمة برمتها، حيث كان الموقف الكلامي يستدعي الانفعال، ولذلك أدّى ذلك إلى أدائها، على شاكلة الجملة السابقة لها، إلا أن الصوت لا يكونُ فيها أكثر وضوحاً من غيرها.

ويترجح عند الباحث أن النبر الكلامي مرتبط ببعض المواقف الكلامية التي يكون الأداء فيها بالضغط على كلمة أكثر من غيرها، ومن هذا المواقف الاستفهام على صورة التعجب أو الإنكار.

الفصل الثاني

(1) السيرة (133/1).
(2) السيرة (53/2).
(3) الروض الأنف (121/1).
(4) الكتاب (217/1).

من الأساليب غير الطلبية

المبحث الأول: تركيب القسم

القسم وأركانه وحروفه:

القسم يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو نفي، وغالبا ما تكون وظيفة القسم التأكيد، فالجملة المؤكَّدة هي المقسَم عليه، والجملة المؤكِّدة هي القسم، وقد يؤتى بها لتحريك النفس، وإثارة الشعور.[1]

قال ابن خالويه: اعلم أن القسم يحتاج إلى سبعة أشياء:حرف القسم والمقسم والمقسَم به والمقسم عليه والمقسم عنده وزمان ومكان[2].

فنلاحظ أنه ذكر للقسم سبعة أركان، والراجح أنّ أركانه تتحدد بحسب نوع القسم، أو طريقة القسم، وهي إما بحرف واسم، أو بفعل، فإن كان القسم بحرف واسم فأركانه هي: حرف القسم، والمقسم به، وتسمى جملة القسم، والمقسم عليه، وهي جملة جواب القسم.

وأما إذا كان القسم بالفعل، نحو: أقسم بالله لأفعلَنّ كذا، فأركانه هي: فعل القسم، والمقسِم، والمقسم به، وهذا يسمى جملة القسم، والمقسم عليه، جملة جواب القسم.

وأما ما أشار إليه ابن خالويه من زمان ومكان القسم، فالفعل هو الذي يحدد زمان القسم، وبذلك يترجح أن أسلوب القسم تركيب، أي جملة مركبة من جملتين، فتكون الاستطالة فيها بالتركيب.

وللقسم أنماط بحسب الأدوات المستخدمة معه، وهي إما حروف، أو أسماء، أو أفعال، وللقسم حضور كبير في السيرة النبوية، وسنعرض في هذا المبحث أنماط القسم في السيرة النبوية حسب الأدوات المستخدمة في جملة القسم.

أنماط جملة القسم

النمط الأول: القسم بالحرف:

والقسم في هذا النمط يتنوع حسب الأحرف المستخدمة في القسم، قال سيبويه: «وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء، ويدخلان على كل محلوف به ثم التاء ولا تدخل إلا في واحد، وذلك كقولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن[3]، و ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [4]، ومن ذلك يتضح أنواع هذا النمط.

---

(1) التراكيب اللغوية (209).
(2) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، (46).
(3) كتاب سيبويه (496/3).
(4) الأنبياء (57).

النوع الأول: القسم بالواو، وله فروع:

1) الواو ولفظ الجلالة:وهو أكثر أنواع القسم استخداماً، وجاء منه في السيرة النبوية الكثير، وأكثره جاء في النثر، ومما ورد من ذلك قول سعد بن معاذ: «والله ما أراك أغنيت عني شيئاً»[1]، وفيه تأكيد للنفي، ومنه قول الوليد بن المغيرة عن القرآن: «والله إن لقوله لحلاوة»[2]، وفيه تأكيد للإثبات، ويأتي هذا الحرف مع لفظ الجلالة، وقد استخدمته العرب قبل الإسلام مع لفظ الجلالة ومع غيره.

2) الواو والاسم الموصول العائد على الله سبحانه وتعالى:
وهو في المرتبة الثانية بعد الواو ولفظ الجلالة شيوعاً في السيرة النبوية ولا يوجد إلا في النثر ومنه قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سوّمت لهم حجارة، لو صُبِّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب»[3]، وقوله:«أما والذي نفس محمد بيده، ما علمت بشيء من ذلك.»[4]

3) الواو و رَبّ: ومنه ما روي من قول سطيح الكاهن:«أي وربِّ السماء والأرض...إن ما أنبأتك به لحق.»[5]

4) الواو مع بيت الله: وهذا الفرع يوجد بقلة في الشِّعر، ويندر في النثر، ومنه في الشعر قول أبي طالب:

كـــــذبتم، وبيـــــت الله نُبـــــزى محمداً

ولمـــا تـــروا يومـــاً لـــدى الشـــعب قائمـــاً[6]

ومن النثر قول زِنّيرة: «كذبوا وبيت الله، ما تضر اللات والعزّى وما تنفعان.»[7]

5) الواو واسم غير ما ذُكر:وجاء من هذا الفرع بالواو مع اسم غير لفظ الجلالة، وغير الاسم الموصول وغير (ربّ)، وبيت الله، ومنه في الشعر قول عباس بن مرداس:

إنّـــــي والســـــوابح يـــــوم جمـــــع

ومـــــا يتلـــــو الرســـــولُ مـــــن الكتـــــابِ

لقـــــد أحببـــــت مـــــا لقيـــــت ثقيـــــف

---

(1) السيرة (50/2).
(2) السيرة (307/1).
(3) السيرة (115/3).
(4) السيرة (269/2).
(5) السيرة (51/1).
(6) السيرة (410/1)، (28/2)، نبزى: نسلب.
(7) السيرة (355/1).

بِجنـــب الشِّـــعب أمـــس مـــن العـــذاب[1]

النوع الثاني: القسم بالباء: وهي أصل حروف القسم، وإن كانت الواو أكثر استعمالاً منها[2]، وقد جاء من هذا الفرع في السيرة قول أبي طالب:

وبالبيـــتِ حـــقِّ البيـــت مـــن بطـــنِ مكـــة

وبـــــــاللهِ إنّ الله لـــــــيس بغافـــــــل[3]

«ويجوز أن تحذف الباء، فينصب تاليها، نحو (نشدتك الله لما فعلت)، والأصل بالله، ومعنى نشدتك بالله إلا فعلت، وأقسمت به.»[4]

النوع الثالث: القسم بالتاء: التاء في حروف القسم بدل من الواو المبدلة من الباء، وأن التاء فيها زيادة معنى التعجب [5]، وهذا النوع نادر في السيرة وجاء منه في الشعر قول قول حسان:

تـــالله مـــا حملـــت أنثـــى ولا وَضَـــعت

مثـــلَ الرَّســـول نبـــيِّ الأمـــةِ الهـــادي[6]

النوع الرابع: القسم باللام، وهي مختصة بلفظ الجلالة، وتفيد في القسم معنى التعجب، ولا تستعمل فيه إلا إذا أريد بها ذلك، قال سيبويه: «ولا يجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجب»[7]، قال الشاعر:

لله يبقـــــى علـــــى الأيـــــامِ ذو حيـــــدٍ

بمشـــــــمخر بـــــــه الظيـــــــان والآس[8]

وقال الرضي: « لام الجر تجيء بمعنى الواو... مختصة بلفظ (الله) في الأمور العظام».[9]

النوع الخامس: القسم بـ(ها) التنبيه: أجاز سيبويه التعويض عن حرف القسم، قال: «هذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو...، وذلك قولك: أي ها الله

---

(1) السيرة (111/4)(272/1)، (161/3)، (162/3).
(2) الكشاف (536/2).
(3) السيرة (310/1)، (311/1).
(4) التراكيب اللغوية (214).
(5) الكشاف (536/2).
(6) السيرة (329/4).
(7) الكتاب (144/2).
(8) من شواهد سيبويه، ونسبه إلى أمية بن أبي عائذ (497/3).
(9) شرح الرضي على الكافية (283/4).

ذا، تثبت ألف (ها)، لأن الذي بعدها مدغم، ومن العرب من يقول إي هلله ذا، فيحذف الألف التي بعد الهاء، ولا يكون في القسم هاهنا إلا الجر؛ لأن قولهم (ها) صار عوضاً من اللفظ بالواو[1]، فسيبويه جعل الـ(ها) عوضاً عن (الواو).

والراجح عند الباحث أن هذا النوع يعد نمطاً مستقلاً بذاته وقد جاء في السيرة في موضعين:

الموضع الأول: من رواية ابن اسحاق من قول النجاشي: «فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله، إذن لا أُسْلِمهم إليهما»[2]، ولم تأت (ذا) بعد لفظ الجلالة، وقد جاء في شرح الكافية، فيقال (ها الله ذا)، أي (والله ذا)، و(لاها الله ذا) فإذا جئت بـ(ها) التنبيه بدلاً، فلا بد أن تجيء بلفظ (ذا) بعد المقسم به نحو (لاها الله ذا).[3]

ولا يلزم ما قاله الرضي، فلم تأتِ (ذا) مع (ها) التنبيه، وقال ابن مالك، والمعروف في كلام العرب (لاها الله ذا) [4]، وإذا كان ذلك من كلام العرب فـ(لاها الله)، ماذا تكون؟ أليست من كلام العرب أيضاً.

الموضع الثاني: ما نسبه ابن إسحاق على عبد الرحمن بن عوف: «قال: هل لك فيَّ؟ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك؟ قال: قلت: نعم، ها الله ذا» [5]، ويلاحظ أنها جاءت في هذا الموضع مع (ذا).

جملة جواب القسم مع (ها الله ذا)، في جواب (ها الله ذا) قولان:

1) أن (ذا) ليست من جملة جواب القسم، وإنما هي من جملة القسم، وبذلك يكون الجواب ما بعدها والمعنى: لا والله الحاضر، أو على تقدير: هذا قسمي.
2) أن (ذا) من جملة جواب القسم أي: الأمر ذا.

والراجح أن سياق الجملة هو الذي يدل على جواب القسم سواءً (ذا) أو غيرها؛ لأن (ها) التنبيه جاءت في الموضع الأول في السيرة بدون (ذا)، وجاء جواب القسم (إذن لا أسلمهم إليهما)، فدل ذلك على أن الجواب قد يكون (ذا) إذا جاءت أو غيرها.

وقد وردت (ذا) في الموضع الثاني في قول عبد الرحمن بن عوف لأمية بن خلف، وتم الكلام بها، والسياق يدل على أنه لا يحتاج إلى شيء بعدها ليكمل الجواب، فدل ذلك على أنها من جملة الجواب والمعنى: والله الأمر هو هذا.

النوع السادس: القسم بهمزة الاستفهام: قال سيبويه: «ومثل ذلك قولهم: (آلله لأفعلن)، صارت الألف هنا بمنزلة (ها) ثمّ ألا ترى أنك لا تقول: أوَ الله، كما لا تقول: ها والله، فصارت الألف هاهنا، و(ها) يعاقبان الواو، ولا يثبتان جميعاً.»[6]

---

(1) الكتاب (499/3).
(2) السيرة (373/1).
(3) شرح الرضي على الكافية (432/4).
(4) شواهد التوضيح (167).
(5) السيرة (243/2).
(6) الكتاب (500/3).

وجاء في شرح الرضي: «وأما همزة الاستفهام فإما أن تكون للإنكار كقول الحجاج في الحسن البصري – رحمه الله –:آلله ليقومنّ عبد من العبيد، فيقول كذا، وكذا؟، وللاستفهام كما قال – ﷺ – لعبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – لما قال: هذا رأس أبيّ (آلله الذي لا إله غيره؟)»[1]، وقد جاء ذلك في السيرة قوله ﷺ لعبد الله بن مسعود ﷺ، وعقّب عليها ﷺ بقوله: «وكانت يمين رسول الله ﷺ.»[2]

أي أن النبي ﷺ كان يستخدمها كثيراً بهذا النمط، ويظهر من السياق أن جواب القسم مقدر يدل عليه ما قبله.

النمط الثاني: القسم بالاسم:

قال سيبويه: «هذا ما عمل بعضه في بعض، وفيه معنى القسم وذلك قولك: لعمر الله لأفعلَنّ، وأيم الله لأفعلَنّ، وبعض العرب يقول: وأيمن الكعبة لأفعلن، كأنه قال: لعمر الله المقسم به، وكذلك أيمُ الله، وإيمن الله» [3]، وقد جاء من هذا النمط في السيرة أنواع حسب الاسم، وهي:

النوع الأول: (عمرك): وهذا الاسم يستعمل مضافاً، وقد جاء في السيرة مضافاً إلى الضمير، ومنه قول حسان:

(1) شرح الرضي على الكافية (371/2، 372).
(2) السيرة (248/2).
(3) الكتاب (502/3، 503).

لَعَمْــرُك، مــا حامــت فــوارسُ مالــك

وأشــــياعهم يـــوم التقينـــا علـــى بـــدر[1]

وقد جاء في البيت مع لام القسم، وقد يأتي من دونها ومنه قول عباس بن مرداس:

فإنّــك – عَمــري – هــل أَريــك ظعائنــاً

سَـــلَكْن علـــى رُكْـــن الشَّـــطَاة فَتَيْأبـــا[2]

و لما كانت جملة القسم معترضة جاء الاسم من غير لام القسم، وقد يأتي مقترنا بها، وفي الأبيات السابقة أضيف اسم القسم إلى ضمير مخاطب أو متكلم، ويضاف هذا الاسم إلى الظاهر ومنه في السيرة قول كعب بن مالك:

لعمـــرُ أبيكمـــا يـــا بنـــي لُـــؤيٍ

علـــى زهـــوٍ لـــديكم وانتحـــاءِ

لمـــا حامـــت فوارسُـــكم ببـــدر

ولا صـــبروا بـــه عنـــد اللقـــاءِ[3]

ومن النثر قول عائشة رضي الله عنها: «بئس – لعمر الله – ما قلتِ لرجلٍ من المهاجرين قد شهد بدراً.»[4]

النوع الثاني: (أيم الله): وقد جاء هذا الاسم كثيراً في السيرة النبوية، وجاء منه في النثر قول العباس بن عبد المطلب: «وأيم الله لأتَعَرَّضَنَّ له.»[5]

النمط الثالث: القسم بالفعل.

وهو يتنوع حسب أنواع الأفعال الواردة للقسم، وهي كثيرة، ومما ورد منها في السيرة:

1) الفعل (أُقْسم): وهذا الفعل من أكثر الأفعال اقتراناً بالمقسم به، ويرد مقترناً بـ(باء) الجر ولفظ الجلالة مثل: (أقسم بالله لأفعلن كذا)، «وقد يرد هذا الفعل بصيغة الماضي

(1) السيرة (25/3)،(104/4).
(2) السيرة (222/3)، الشطاة وتيأبا موضعان.
(3) السيرة (29/3).
(4) السيرة (327/3).
(5) السيرة (221/2)، (258/2)، (342/3)، (123/4).

والمضارع والمصدر... ويختص هذا الفعل بظهوره مع حرف الباء في القسم... ويجوز أن تحذف الباء فينصب تاليها.» [1]

وقد ورد في السيرة بغير الباء، ومن ذلك مع لفظ الجلالة، ومنه قول ابن إسحاق: «فأقسمُ الله لئن قتلتموه لأقتُلَنّ أشرفكم رجلاً»[2].

وقد يجوز أن يكون الحرف المحذوف ليس الباء، وإنما هو الواو على رأي ابن كيسان حيث أجاز (أقسم والله لأفعلن كذا)، وهو ما يمنعه أكثر النحويين[3]، وقد تأول بعض النحاة ذلك بأن ينبغي أن يتناول على أن يكون (أقسم)، كلاماً تاماً ثم أتى بعد ذلك بالقسم، ولا يجعل والله متعلقاً بأقسم [4]، وهذا غريب لأنه جعل القسم مكوّناً من ثلاث جمل، والمعروف أنه يتكون من جملة القسم، وجملة جوابه، وقد حذفت الباء مع هذا الفعل أيضاً مع غير لفظ الجلالة، ومنه قول الجون بن أبي الجون:

ألـــم تُقْســـموا تُؤْتـــوا الوليـــد ظُلامـــةً

ولمَّـــا تـــروا يومـــاً كثيـــر البلابـــلِ [5]

فحذف (الباء، وأن، ولا)، [6]، أراد (أن لا تؤتوا) فأما حذف الباء فجائز مع هذا الفعل كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [7]، وهذا من باب النصب بأن المحذوفة، وقد أجاز السهيلي في البيت الرفع[8]، والرواية تدل على أنّ الفعل حذفت منه النون للنصب، فكيف يجوز السهيلي الرفع، وقد يحذف مع هذا الفعل (الباء ولفظ الجلالة)، وجاء منه في قول ابن رواحة:

أقســـمتُ يـــا نفـــس لتَنْـــزِلِنَّهْ

لَتَنْـــــــزِلَنَّ أو لَتُكْرَهِنَّـــــــهْ [9]

والظاهر أنه لما كثر هذا الفعل في القسم جاز معه حذف الباء أو الباء ولفظ الجلالة.

---

(1) التراكيب اللغوية (215).
(2) السيرة (358/1).
(3) شرح جمل الزجاجي (526/2).
(4) التراكيب اللغوية (215).
(5) السيرة (25/2).
(6) الروض الأنف (168/2).
(7) النساء (176).
(8) الروض الأنف (168/2).
(9) السيرة (26/4)، (233/3).

2) الفعل (أحلف): وهذا الفعل بمعنى أقسم، وهو كثير الورود، ويرد فعلا ماضياً ومضارعاً ويأتي مصدراً، ومقترناً بالمقسم به وغير مقترن به، غير أنه لا يشبه (أقسم، بكثرة اقتران بـ (لا) بل قد ندر اقتران بها.[1]

وكذلك لا يحذف معه المقسم به إلا قليلاً، ومنه في السيرة قول الحسين بن علي: «أحلفُ بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي.»[2]

3) الفعل (آلى): وهو بمعنى أقسم، وأحلف، وجاء منه في السيرة قول أعشى بني قيس:

وآليـــتُ لا آوي لهـــا مـــن كلالـــةٍ

ولا مـــن حَفَـــىً حتـــى تلاقـــي محمداً[3]

النمط الرابع: القسم المقدر (المضمر):

ينقسم القسم المضمر والمقدر إلى نوعين:

أ) ظاهر أو صريح: ويستدل عليه بحرف القسم أو بالفعل أو بهما معاً، وقد يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسماً ومصدراً، والأنماط السابقة هي من القسَم الصريح.

ب) القسم المضمر أو غير الصريح: وهو ما دلت عليه اللام، نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [4]، وسواء أكانت هذه اللام مقترنة بأداة الشرط أم غير مقترنة بها، وتسمى هذه اللام الموطئة للقسم.

قال المرادي: «وهي الداخلة على أداة الشرط في نحو: (والله لئن أكرمتني لأكرمنّك)، فإن كان القسم مذكوراً لم تلزم، وإن كان محذوفاً لزمت غالباً... وقد تحذف والقسم محذوف، نحو: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [5]، وإنما سميت هذه اللام موطئة؛ لأنها وطّأت للجواب، وتسمى أيضاً المؤذنة.» [6]، وقد جاءت في السيرة مقترنة بأداة الشرط، ومنه قول ورقة بين نوفل: «ولئن أنا أدركتُ ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصراً يعلمه»[7]، وقول أبي جهل: «لنُسَفِّهَنَّ حِلْمَكَ، ولنُفَيِّلَنَّ رأيك، ولَنَضَعَنَّ شرفك»[8]، وقد أكد الفعل باللام والنون الثقيلة.

النمط الخامس: القسم بجملة اسمية.

---

(1) التراكيب اللغوية (215).
(2) السيرة (171/1).
(3) السيرة (425/1).
(4) آل عمران (186).
(5) المائدة (73)
(6) الجنى الداني (170).
(7) السيرة (275/1)، (250).
(8) السيرة (357/1).

يأتي القسم على صورة جملة اسمية، ومنه في السيرة قول صفوان بن أمية: «فلكَ اللهُ عليَّ إنْ رجعتَ أنْ أغنيَك.»[1]

جملة جواب القسم:

يجاب القسم بجملة تسمى جواب القسم، وهذه الجملة تترابط ترابطاً بنائياً محكماً مع جملة القسم، ويرى بعض النحاة أن ما جاءت صورته كصورة القسم، وهو غير محتمل الصدق والكذب - أي كان جملة إنشائية- حمل على أنه ليس بقسم، لأن القسم لا يتصور إلا حيث يتصور الصدق والحنث، والصدق والحنث لا يتصور إلا فيما يتصور فيه الصدق، والكذب[2]، وذكر النحاة أنه يشترط في هذه الجملة، أن تكون خبرية، وغايتها توكيد الجملة، وإزالة الشك عن معناها، ويمكن أن تكون إنشائية طلبية، وحينئذ تكون غاية هذه الجملة تحريك النفس وإثارة الشعور.[3]

أنماط جواب جمل القسم (في الإثبات):

النمط الأول: جملة اسمية: إذا كانت جملة جواب القسم اسمية، أجيب القسم في الإثبات باللام المفتوحة أو (إنّ)، واللام، أو إنّ وحدها مشددة، ومخففة»[4]، وقد جاءت الجملة الاسمية جواب للقسم في السيرة بحسب هذه الأنواع:

1) **النوع الأول:** اسمية مقترنة باللام و(إنّ) وهو الأكثر في السيرة ومنه قول بعض الصحابة: «والله إنّ هذا للأصيرم»[5]، وقول امرأة كعب بن الأشرف: «والله إنّي إنّي لأعرف في صوته الشر»[6]، وقد تخفف (إن)، ومنه قول ابن إسحاق:: «والله إسحاق:: «والله إن كان لبادنا.»[7]

2) **النوع الثاني:** اسمية مقترنة باللام فقط، وهو قليل، ومنه قول أبي احمد بن جحش:

لَنَحْنُ الأُولي كنَّا بها ثم لم نزلْ

بمكةَ حتى عادَ غثاً سمينُها[8]

ومن النثر قول عائشة رضي الله عنها: «فوالله لنفسي –كانت– أحقرُ عندي من ذلك.»[9]

---

(1) السيرة (357/1).
(2) شرح جمل الزجاجي (522/2).
(3) التراكيب اللغوية (210).
(4) معاني النحو (150/4).
(5) السيرة (100/3).
(6) السيرة (62/3).
(7) السيرة (276/3).
(8) السيرة (86/2).
(9) السيرة (329/3).

3) **النوع الثالث**: جملة اسمية مقترنة باللام وكأنّ:ولم يذكر العلماء مجيء الجملة الاسمية جواباً للقسم مصدره (بكأنّ)، وقد جاء ذلك في مواطن السيرة النبوية، وهو مقصور على النثر، ومنه قول بعض المنافقين:«والله لكأنّا بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال»[1]، وقول عروة بن مسعود: «و ايم الله لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً.»[2]

4) **النوع الرابع**: جملة اسمية مقترنة باللام وربّ، وقد ورد منه في السيرة قول حويصة بن مسعود:«أما والله لَرُبَّ شحم قد نبت في بطنك من ماله»[3]، ورب هنا تفيد التكثير والمبالغة.

النمط الثاني: جملة فعلية فعلها مضارع:

«إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها مضارع، كان باللام المفتوحة مع النون، أو من دون النون»[4]، واجتماع اللام مع النون يخلصان الفعل للاستقبال، وقد جاء في السيرة، من هذا النمط.

1) النوع الأول: فعل مضارع مقترن باللام والنون: وجاء منه الكثير في السيرة النبوية في النثر:«والله لأحدثنهموه»[5]، «وأيم الله لأعترضنّ له»[6]، وقد تلحق هاء السكت، الفعل المقترن باللام ونون التوكيد، وجاء منه قول ورقة بن نوفل: «لَتُكَذَّبَنَّه، ولَتُؤْذَيَنّه، ولَتُخْرَجَنّه، ولَتُقاتَلَنّه.»[7]

2) النوع الثاني: فعل مضارع مقترن باللام فقط: وهذا النوع يمثل له بـ (والله لأذهب إليه الآن)، وهو قليل الورود في السيرة ولعل منه قول الحسين بن علي رضي الله عنهما:«وأحلفُ بالله لتنصفنِي من حقي.»[8]

---

(1) السيرة (4/ 179).
(2) السيرة (342/3).
(3) السيرة (66/3).
(4) معاني النحو (150/4).
(5) السيرة (16/1).
(6) السيرة (221/1).
(7) السيرة (275/1).
(8) السيرة (275/1).

النمط الثالث: جملة فعلية فعلها ماضٍ متصرف:

إذا كانت جملة الجواب مصدرة بفعل ماض غير جامد، فيكون أنماط الجواب على الأنواع الآتية:

1) **النوع الأول: ماضٍ مقترن باللام وقد، ومنه في السيرة قول عباس بن مرداس:**

إنّـــــي والســـــوابحِ يـــــوم جمـــــع

ومـــــا يتلـــــو الرســـــولُ مـــــن الكتـــــابِ

لقـــــد أحببـــــت مـــــا لَقِيَـــــت ثقيـــــف

بجنـــــب الشـــــعب أمـــــسِ مـــــن العـــــذابِ [1]

ومن النثر قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سوّمت لهم حجارة.»[2]

2) **النوع الثاني: ماضٍ مقترن باللام دون قد:**

وورد من هذا النوع ما يؤكد جواز حذف (قد) وإبقاء اللام مع الفعل الماضي، ومنه قول ابن إسحاق عن الصخرة التي اعترضت المسلمين في الخندق وضربها النبي - ﷺ - «فو الذي بعثه بالحق نبياً لانهالتْ حتى عادت كالكثيب»[3]، وقول المرأة الغفارية: «فوالله لَنَـزَلَ رسول الله - ﷺ- إلى الصبح وأناخ، ونزلتُ على حقيبة رحله» [4]، ويظهر من هذا جواز إجابة القسم باللام من غير قد مع الفعل الماضي، وليس ذلك ضعيفا كما يرى الهروي. [5]

---

(1) السيرة (111/4).
(2) السيرة (115/3).
(3) السيرة (240/3).
(4) السيرة (372/3).
(5) كتاب اللامات، لأبي الحسن علي بن محمد الهوري، تح: يجيى علوان حسون، مركز عبادي للنشر- صنعاء، ط2/ 1998م، (93).

النمط الرابع: جملة فعلية فعلها ماضٍ جامد:

وإذا كانت الجملة الفعلية الواقعة جواباً للقسم فعلها ماضٍ جامد، فيجاب باللام من دون (قد)، ومنه في السيرة قول أبي طالب: «والله لبئس ما تسومونني.»[1]

النمط الخامس: جواب القسم (اسم منصوب):

وهذا النمط لعله من الأنماط الجديدة، وهو قول عيينة بن حصن: «والله مجدةً كراماً»[2]، ويخرج النصب على الحالية؛ لأنه مرتبط بكلام سابق، أو على إضمار فعل للمدح.

أنماط جواب القسم في النفي:

النمط الأول: الجملة الاسمية: يجاب القسم في النفي بـ(ما)، أو (لا)، أو (إنْ) في الجملة الاسمية وكذلك الفعلية، و جاء منه في السيرة قول ابن الذئبة الثقفي:

لَعَمْـــرُك مـــا للفتـــى مـــن مفـــر

مـــع المـــوت يلحَقُـــه والكِبَـــر [3]

ومن النثر ما ذكره ابن إسحاق: «والله إنْ بك من بأس.»[4]

النمط الثاني: الجملة الفعلية: وتجاب بـ(ما) (لا)، ومنه في السيرة قول طالب بن أبي طالب:

فـــوالله لا تنفـــكُّ نفســـي حزينـــةً

تَمَلْمَـلُ □تـى تصـدقوا الخـزرجَ الَضَّـربَ [5]

وفي النثر قول أبي جهل: «والله لا نرجع حتى نردَ بدراً»[6]، ومما أجيب بـ(ما) قول قول زنيرة: « وبيتِ الله ما تضرُّ اللات والعزّى، وما تنفعان»[7]، ومما أجيب بـ(إنْ) قول بعض الصحابة: «والله إنْ عرفناه.»[8]

القسم الطلبي والاستعطافي:

---

(1) السيرة (304/1).
(2) السيرة (137/1).
(3) السيرة (72/1).
(4) السيرة (94/3).
(5) السيرة (31/3).
(6) السيرة (230/2).
(7) السيرة (355/1).
(8) السيرة (98/3).

ذكر النحاة أنه يجوز أن يأتي جواب القسم جملة طلبية، فيتلقى بالأمر والنهي، والاستفهام[1]، وقد جاء ذلك في بعض المواطن في السيرة النبوية، وهو قليلة، ومنها قول الحرث بن هشام: «والله لتنتعلنَّها»[2]، وقول النجاشي: «لَتُعْطُنَّه دراهمَه.»[3]

اعتراض الشرط في جواب القسم:

تأتي جملة الشرط جواباً للقسم، وقد يكون القسم صريحاً، ومنه في السيرة النبوية - ﷺ -: «يا عمِّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر على يساري، على أن أتركَ هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» [4] ومنه قول أبي جهل: «والله لو أبيْتُ لأكلني.»[5]

ويأتي الشرط جواباً لقسم مقدر، ويدل عليه اللام الموطئة للقسم، «وقد يؤتى باللام الموطئة للقسم قبل الشرط، للتنبيه على القسم المحذوف كقولك: (لئن لم تأتني لأقْطَعَنَّ عنك العون) أي والله إن لم تأتني[6]، ومنه في السيرة قوله ﷺ: «لئن كنتَ صدقتني يا سلمان، لقد لقيتَ عيسى بن مريم»[7]، وقول ورقة بن نوفل: «ولئنْ أنا أدركتُ ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصراً يعلمه.»[8]

حذف جواب القسم:

يحذف جواب القسم وجوباً وجوزاً، فيجب حذفه إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب، فالأول نحو: (زيد قائم والله)، والثاني: (زيد والله قائم).[9]

وهناك فرق في المعنى بين الجملتين، ففي الجملة الأولى سبق ما يغني عنه، وقد بني الكلام على غير القسم ابتداءً، حتى إذا انتهى الكلام جيء بالقسم بعد ذلك، أما في الجملة الثانية فقد اعترض القسم بين الكلام، فقد بُني الكلام ابتداءً على غير القسم، ثم رأيتَ أنْ تقسم في أثناء الكلام، فلا يحتاج القسم إلى جواب لأن الكلام في كلتا الحالتين غير معقود عليه، وقد أغنى عن الجواب الكلام المتقدم على القسم، أو المكتنف له.[10]

ومما جاء في السيرة النبوية من الحذف الواجب قول ضرار بن الخطاب:

إنـــي – وجـــدِّك – لا أنْفَـــكُّ مُنْتَطِقـــاً

---

(1) الهمع (41/2، 42).
(2) السيرة (62/2).
(3) السيرة (378/1).
(4) السيرة (303/1).
(5) السيرة (428/1).
(6) معاني النحو (154/4).
(7) السيرة (255/1،257،259).
(8) السيرة (275/1).
(9) مغني اللبيب (846).
(10) معاني النحو (160/4).

بصـــــارِمٍ مثـــلِ لـــــون الملـــــح قطّـــــاع[1]

ومن النثر قول النّجاشي: «فإنّه – والله – لعلى الـ□ق.»[2]

حذف جواب القسم جوازاً:

وقد يحذف جواب القسم جوازاً إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وغالباً يكون بعد استفهام نحو: أذهبت إليه؟ فتقول: نعم والله، أو لا والله، وقد جاء منه في السيرة قوله ﷺ: «آلله الذي لا إله غيره، قال ابن مسعود وكانت يمين رسول الله - ﷺ - قال: قلت نعم، والله الذي لا إله غيره.»[3]

ومنه قولهﷺ لسعد بن معاذ ﷺ: «والله لكأنّك يا سعد تكره ما يصنع القوم، قال: أجل والله يا رسول الله.»[4]

(1) السيرة (162/3).
(2) السيرة (304/3).
(3) السيرة (248/2).
(4) السيرة (240/2).

المبحث الثاني

التركيب الشرطي

جملة الشرط المركبة:

يستخدم النحاة لهذا الباب عدة مصطلحات، فيسمونه بجملة الشرط، ويسمونه بالشرط، والجزاء، أو الشرط وجوابه[1]، ويتضح من ذلك عدم استقرارهم على مصطلح بعينه، وقد أطلقنا عليه هنا مصطلح (التركيب الشرطي) أو جملة الشرط المركبة للاعتبارات الآتية:

1) من تعريفات الجملة عند النحاة أنها التي تتكون من المسند، والمسند إليه، سواء أفادت أم لم تفد، وبهذا يخرج تركيب الشرط من هذا التعريف، ولا يشمله لأنّ تركيب الشرط يحتوي على جملتين، الأولى تسمى جملة الشرط، والثانية تسمى جملة جواب الشرط.

2) يظهر من تعريف العلماء للشرط بأنه «تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني»[2]، وهذا التعريف يدل على أنه يصعب علينا تجزئة هذا التركيب فلا تأتي جملة الشرط دون الجواب؛ لذلك فجملة الشرط«فهو وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين، ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول، والعامل الذي تنعقد به القضية هو أداة الشرط[3]، وبناء على التعريف الذي ارتضيناه للجملة، فإن جملة الشرط تتكون من مركبين إسناديين يتعلق الثاني بقضية الأولى بأداة الشرط، ويفيدان معنى تاما.

(1) انظر: حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك، دار الفكر ـ بيروت، ط 1995، (617).
(2) التعريفات (125).
(3) الشرط في القرآن (23).

أدوات الشرط:

يقسم النحاة هذه الأدوات من حيث نظرية العامل إلى قسمين:

1) **الأدوات الجازمة: وذكرها ابن مالك[1] في قوله:**

وأجـــزم – بـــإنْ ومَـــن ومـــا ومهمـــا

أيٌّ متـــــى أيـــــانَ أيـــــنَ إذمـــــا

وحيثمـــــا أنّـــــى وحـــــرفٌ إذمـــــا

كـــــإنْ وبـــــاقي الأدوات اســـــما

وتقسم هذه الأدوات من حيث أنواعها إلى:

أ) حروف، والمتفق عليه (إن)، واختلف في (إذما):فسيبويه يرى أن الحروف (إن، وإذما) وخالفه المبرد في أحد قوليه، وابن السراج، والفارسي.[2]

ب) أسماء هي نوعان: ما ليس ظرفاً مثل:(من، ما، أي، مهما)، و ماهو ظروف مثل: (أين، أينما، ومتى، وحيثما، وإذما، وأنىّ، وإيان).

2) القسم الثاني: وهي الأدوات التي لا تَجزم، أي لا تؤثّر على ما تدخل عليه، وهي: إذا، وكلّما، ولو، ولولا، وأمّا، ولما الحينية.[3]

أنماط التركيب الشرطي في السيرة:

سأقوم بعرض هذه الأنماط، بحسب أدوات الشرط بادئاً بأم الباب (إن) مستعرضاً مع كل أداة الأنماط المتفقة والمختلفة، وهذا التقسيم أفدناه من كتاب الشّرط في القرآن الكريم.

أنماط التركيب بـ (إنْ): وهذه الأداة يأتي معها التركيب الشرطي على أنماط:

---

(1) ألفية ابن مالك، عوامل الجزم، التبيان رقم (696، 697).

(2) الكتاب (56/3)، شرح الأشموني (321/2).

(3) التراكيب اللغوية (198).

النمط الأول: المتفق (فعل – فعل) وله فروع:

1) (مضارع – مضارع) ومنه في السيرة قول لقيم الدجاج:

فـــإنْ يـــكُ ظنـــي صـــادقاً بـــمحمد

تـــروا خيلَـــه بـــين الصَّـــلا ويَرَمْـــرَمِ [1]

ومن النثر: قوله - ﷺ -:«اللهم إن تَهْلَك هذه العصابة اليوم لا تعبد.»[2]

وقد تتركب (إن) مع (لا) في السياق الشرطي ومنه قول عبدالله بن رواحة:

يـــا نفـــس إلاّ تُقْتَلـــي تمـــوتي

هـــذا حمـــام المـــوت قـــد صُـــلِيت[3]

وقد تتركب مع (ما) فتصير (إمّا) وبعضهم يرى أنها أداة مستقلة، والراجح أنها مركبة من (إن + ما) ومنها في السيرة قول حذيفة بن غانم:

فخـــارِجَ إمَّـــا أَهْلَكَـــنْ فـــلا تـــزل

لهـــم شـــاكراً حتـــى تُغَيَّـــبَ فـــي القَبْـــر [4]

وقد اقترن الجواب بالفاء جوازا.

2) **(ماض – ماض)، من الشعر قول حسان:**

إنْ كنـــتِ كاذبـــةً الـــذي حـــدّثْتِني

فنجـــوتِ منجـــى الحـــارث بـــن هشـــام [5]

وقد اقترنت الفاء بالجواب لأنه على صورة الطلب، و منه في الحديث: «إنْ أَخَذَ الماء غرق وغرقت أمتُه»[6]، ومنه قول مصعب بن عمير: «إنْ كرهتَه عزلْنا عنك ما تكره.»[7]

3) متفق (مضارع – ماض): ومنه في الشعر قول حذيفة بن غانم:

---

(1) السيرة (217/3)، الصلا ويرمرم: موضعان.
(2) السيرة (238/2).
(3) السيرة (27/4).
(4) السيرة (214/1).
(5) السيرة (20/3).
(6) السيرة (11/2).
(7) السيرة (50/2).

فـــإن تـــكُ غالتْـــهُ المنايـــا وصِـــرْفها

فقـــد عـــاشَ ميمـــونَ النّقيبـــةِ والأَمـــرِ [1]

ودخلت الفاء في الجواب وجوبا لاقترانه بـ(قد).

4) (ماض – مضارع)ومنه قولهﷺ: «أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك؟»[2]، وقول العباس: «لئن عادَ لأَكْفيَنَّكُنَّه.»[3]

5) (ماض – أمر)، ومنه قول أبي قيس صرمة بن أبي أنس:

وإن أنـــــتم أمعـــــرْتم فتعففـــــوا

وإن كـــان فضـــل الخيـــرِ فـــيكم فأفضـــلوا [4]

وقد جاءت الفاء في جواب الشرط كونه طلبياً.

النمط الثاني: المختلف.

وفـي هذا الـنمط يختلـف الشـرط عـن جـواب الشـرط فتكـون جملية الشـرط فعليـة، والجواب اسمية أو العكس وفروعه:

1) (مضارع – اسمية)، ومنه قول ورقة بن نوفل:

وإنْ أهلـــــك فكـــــلُ فتـــــىً ســـــيلقى

مـــــن الأقـــــدار متلفَـــــه حروجـــــاً [5]

ومن النثر قول سعد بن عبادة: «إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خيرٍ فعند هذا»[6]، وقد اقترنت الفاء بجواب الشرط لأنه جملة اسمية.

2) (مضارع ـ منسوخة بحرف) ومنه قول عمرو بن الحارث:

فـــإنْ تَنْـــثَنِ الـــدُّنيا علينـــا بحالهـــا

فـــإنّ لهـــا حـــالاً وفيهـــا التَّشـــاجرُ [7]

وقول جبلة بن جوال:

---

(1) السيرة (212/1).
(2) السيرة (366/3).
(3) السيرة (221/2).
(4) السيرة (124/2).
(5) السيرة (229/1).
(6) السيرة (63/2).
(7) السيرة (151/1).

فـــــإنْ يهلَـــــك أبـــــو حكـــــم ســـــلامُ

فـــــلا رثَّ الســـــلاحِ ولا دَثـــــورُ [1]

3) (ماض – اسمية)، ومنه قول أبي طالب:
وإن حصّـــلت أشـــرافُ عبـــدٍ منافهـــا

ففـــي هاشـــمٍ أشـــرافُها وقـــديُمها[2]

4) (ماض – اسمية منسوخة بحرف)، ومنه قول أبي طالب:
وإن فَخَـــــرَتْ يومـــــاً فـــــإنّ محمداً

هـــو المصـــطفى مـــن ســـرّها وكريمهـــا[3]

5) اسمية ـ فعلية (طلبية): إذا جاء بعد (إنْ) الشرطية اسم، فالكوفيون يرون أن الاسم فاعل للفعل المذكور متقدم عليه، والبصريون يرون أنه فاعل الفعل مقدر يدل عليه المذكور، والأخفش من البصريين يرى أنه مبتدأ، وحجة البصريين عدم جواز الفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل، ولأن الفاعل لا يتقدم على الفعل، وحرف الشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره.[4]

والذي يترجح لدى الباحث عدم اختصاص (إن) الشرطية بالفعل، فقد تدخل على الاسم، ويعرب الاسم الذي بعدها مبتدأ، حملاً على الظاهر دون تأويل، ومن هذا النمط في السيرة قول أبي صرمة بن أبي أنس:
وإن قـــومكم ســـادوا فـــلا تحســـدُنّهم

وإن كنـــــتمُ أهـــــلَ الرياســـــة فاعـــــدلوا[5]

6) (اسمية _ اسمية): وهذا النوع يدل على جواز دخول (إنْ) على الأسماء أيضا، ومما ورد منه قول جبير بن مطعم: «فإنْ أنت قتلت حمزة عمَّ محمد بعمي طعيمة بن عديَّ، فأنت عتيق.»[6]

---

(1) السيرة (299/3).
(2) السيرة (306/1).
(3) السيرة (306/1).
(4) الإنصاف م (58)، (615-620).
(5) السيرة (124/2)، وانظر (267/2)، (195/3).
(6) السيرة (69/3).

أنماط التركيب بـ(من):

النمط الأول: المتفق، وفروعه هي:

1) (مضارع – مضارع)، ومنه قول جبلة بن جوال:

لعمــرُك مــا لام ابــنُ أخطــبَ نفسَــه

ولكنّــــــه مـــــن يَخْـــــذُلِ اللهُ يُخْـــــذَلِ[1]

2) (ماض – ماض): ومنه قولهﷺ: «فمن كذَبَ فَقَعل الله تعالى به ذلك»[2]، والزمن في الجملة للاستقبال، أي سيفعل الله به ذلك، و قد الفاء في الجواب لأنه يدل على الدعاء، ومن هذا النمط ما جاء في وصف النبي - ﷺ-: «من خالطه أحبّه»[3]

3) (ماض - مضارع)، ومنه في سياق النهي قوله - ﷺ-: «من أمركم بمعصيته فلا تطيعوه»[4]، وفي سياق النفي قوله - ﷺ-:«من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلِيَنَّ العصر إلا في بني قريظة»[5]، والزمن للاستقبال، ومنه قوله - ﷺ- فيما رواه ابن ابن هشام: «من مس دمه دمي لم تصبه النار»[6]، وفي سياق الأمر قوله - ﷺ- فيما رواه ابن هشام:«من أحبَّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلْينظر إلى طلحة بن عبيد الله.»[7]

النمط الثاني: المختلف، وفروعه هي:

1) **(مضارع – منسوخة)، ومنه قول كعب بن مالك:**

مـــــن يتَّبِـــــعْ قـــــولَ النَّبـــــيِ فإنّـــــه

فينـــــا مطـــــاعُ الأمـــــرِ حـــــقٌ مُصَـــــدَّقُ [8]

ومنه قول أبي بكر - ﷺ - «من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنَّ اللهَ حيٌ لا يموت.»[1]

---

(1) السيرة (266/3)، (171/4).
(2) السيرة (198/2).
(3) السيرة (15/2).
(4) السيرة (297/4).
(5) السيرة (257/3).
(6) السيرة (89/3).
(7) السيرة (89/3).
(8) السيرة (288/3).

2) **(ماض – اسمية)، ومنه في السيرة قول أبي عزة الجمحي:**

فإنَّـــــــك مَـــــــنْ حارَبْتـــــــه لَمُحـــــــاربٌ

شـــــــقيٌ ومـــــــن ســـــــالمَته لســـــــعيدُ [2]

على تقدير حذف المبتدأ بعد اللام، أي لهو سعيد.

---

(1) السيرة (313/4).
(2) السيرة (272/2).

3) **(مضارع ـ اسمية)، ومنه قول أبي أحمد بن جحش:**

إلـــى اللهِ وجهـــي والرســـولِ ومـــن يُقِـــم

إلـــى الله يومـــاً وجهَـــه لا يُخَيَّـــبُ [1]

وجاء هذا البيت على خلاف ما التزمه النحاة، فقد جاء جواب الشرط وهو جملة اسمية، ولم يقترن بالفاء، ولذلك جعل السهيلي (لا يخيب) بالرفع ضرورة، وقدره على إضمار الفاء في مذهب أبي العباس، وفي مذهب سيبويه على نية التقديم للفعل على الشرط.[2]

أنماط التركيب بـ(متى):

لم يأت التركيب الشرطي بـ(متى) إلا على نمط واحد، وهو النمط المتفق من النوع (مضارع – مضارع)، ومنه في السيرة قول أعشى بني قيس:

متـــى مـــا تُنَـــاخي عنـــد بـــابِ ابـــن هاشـــمٍ

تُراحـــي وتَلْقـــي مـــن فواضـــله نـــدى[3]

أنماط التركيب الشرطي بـ(إذا):

1) **النمط الأول: المتفق:وفروعه هي:**

1) (ماضٍ – ماض)، ومنه:

قـــوم إذا ســـمعوا الصـــراخ رأيـــتَهم

مـــن بـــين ملجـــم مُهـــرِه أو ســـافِع[4]

ومن النثر قول أبي سفيان: «إنّما يؤتى الناسُ من قبل راياتهم إذا زالت زالوا.»[5]

2) **(ماضي – مضارع)، ومنه قول كنانة بن عبد ياليل:**

وقـــد عَلِمَـــت إن قالـــت الحـــقَّ أننـــا

إذا مـــا أبـــت صـــعرُ الخـــدود نقيمهـــا [1]

---

(1) السيرة (86/2)، (109/1).
(2) الروض (217/2).
(3) السيرة (425/1)، وانظر: (137/2)، (200/2)، (288/3)، (144/4).
(4) السيرة (348/1)، السافع: الآخذ بالناصية.
(5) السيرة (75/1).

النمط الثاني: المختلف، وله فرعان:

1) **(اسمية – فعلية (ماض)، ومنه قول بهيس:**

وإذا بنـــــو حَسَـــــلٍ أجـــــاروا ذمـــــةً

أوفـــــوا وآووا جـــــارَهم بِسَـــــلام[2]

2) **اسمية – فعلية (أمر)، ومنه قول عامان بن كعب:**

إذا الشـــــريب أخذتـــــه أكَّـــــة

فخلِّـــــه تـــــى يبـــــك بكـــــة[3]

وهذا النمط دليل على جواز دخول (إذا) على الأسماء خلافا لسيبويه الذي يراه قبيحا، [4] وفيه تأييد للقائلين بالجواز كالأخفش والكوفيين، وابن مالك. [5]

3) **(فعلية (ماض) – اسمية)، ومنه قول أبي طالب:**

إذا اجتمعـــــت يومـــــا قـــــريشٌ لِمَفْخَـــــرٍ

فعبـــــدُ منـــــافٍ ســـــرُّها وصـــــميمها [6]

ومن النثر قول رجل من أهل مكة: «فإذا دخلتما المجلس فهو الرجل الجالس مع العباس.» [7]

التركيب الشرطي بـ (لما):

وهي حرف تعليق وتسمى حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول حرف وجود لوجود، وفيها مذهبان: الأول أنها حرف، الثاني ظرف بمعنى (حين). [8]

ويذكر المرادي أنها لا يليها إلا فعل ماضٍ مثبت، أو مضارع منف بـ(لم)، وجوابها فعل ماضٍ مثبت أو منف، أو مضارع منف بـ (لم) أو جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية، وقد يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء، وماضياً مقروناً بالفاء، وقد يكون مضارعاً. [9]

---

(1) السيرة (133/4).
(2) السيرة (116/2)، وانظر: (124/2)، (90/3)، (291/4).
(3) السيرة (150/1)، الشريب: الذي يسقي الإبل مع إبلك، الأكة: شدة الحر.
(4) الكتاب (119/3)، (54/1).
(5) تسهيل الفوائد (94)، شرح التصريح على التوضيح (105/1).
(6) السيرة (306/1).
(7) السيرة (53/2).
(8) الجنى الداني (538).
(9) الجنى الداني (539).

أنماط التركيب الشرطي بـ (لما):

أ) النمط الأول: المتفق، وهو أنواع:

1) **(مضارع – مضارع):** وقد أشار النحاة إلى أن (لما) لا يليها المضارع إلا مقروناً (بلم)، ولكن جاء في السيرة النبوية من غير لم، ومنه قول ابن الزبعرى:

ولمـــا تجـــبْ منّـــي يَمـــينٌ غليظـــةٌ

تُجَـــدَّدُ حربـــاً خِلفـــةً غيـــرَ حانـــثِ [1]

وجاء الجواب في هذا مضارعاً.

2) **(ماضٍ – ماضٍ) وهو كثير، ومنه قول إسماعيل بن رافع الأنصاري:**

فلمَّـــا هبطنـــا بطـــنَ مكـــةَ أَحْمَـــدَتْ

خزاعـــــةُ دارَ الآكـــــلِ الْمَتحامِـــــلِ [2]

3) **(ماض – مضارع)، ومنه قول أبي أحمد بن جحش:**

لَمّـــا رأتنـــي أُمُّ أحمـــدَ غاديـــاً

بِذِمـــةِ مـــن أخشـــى بغيـــبٍ وأَرْهَـــبُ

تقـــول: فإمَّـــا كنـــتَ لا بُـــدَّ فـــاعلاً

فـــيمْ بِنـــا البلـــدانَ ولْتَنْـــأَ يَثْـــرِبُ [3]

وقد جاء الجواب مضارعاً لم يقترن بـ(لم)، ومما اقترن بها قول حمزة بن عبد المطلب:

فلمَّـــا التَقينـــا لـــم تَكُـــنْ مَثْنَوِيـــةٌ

لنـــا غيـــرَ طعـــنٍ بالمثقفـــةِ السُّـــمرِ [4]

وفي النثر قول ابن إسحاق: «فلما ذهب ينهض لم يستطع.» [5]

---

(1) السيرة (206/2).
(2) السيرة (127/1).
(3) السيرة (86/2).
(4) السيرة (11/3).
(5) السيرة (96/3).

التركيب الشرطي بـ (لو): وهي من الأدوات غير الجازمة، وتكون لتعليق الجواب على الشرط.. وجواب (لو) ماضٍ معنى، وهو المضارع المقرون بـ(لم)، نحو: (لو لم يخف الله لم يعصه) أو وصفاً، فإن كان مثبتاً فيقرن باللام، نحو قوله تعالى: ﴿لَوْنَشَآءُلَجَعَلْنَٰهُحُطَٰمًا﴾[1] وقد لا يقترن نحو قوله تعالى: ﴿لَوْنَشَآءُجَعَلْنَٰهُأُجَاجًا﴾ [2]، وإن كان منفياً بـ (ما) فالأمر بالعكس[3]، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْشَآءَرَبُّكَ مَافَعَلُوهُۖ﴾.[4]

(1) الواقعة (65).
(2) الواقعة (70).
(3) التراكيب اللغوية (204).
(4) الأنعام (112).

أنماط التركيب الشرطي بـ (لو).

النمط الأول: المتفق: وهذا النمط جاء منه ما هو على صورة (الماضي – الماضي)، وقد جاء الجواب فعلاً ماضياً مقترناً باللام، ومنه:

ولـــو صَـــدَقُوا ضَـــرباً خِـــلال بُيـــوتِهم

لكنّـــا أســـيً عنـــد النِّســـاء المَطَافِـــل [1]

ومن النثر قولهﷺ: «لو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار»[2]، وقد يأتي الجواب فعلاً ماضياً بدون لام، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

ولـــو نلتُـــه طُلّـــتْ هُنـــاكَ جِراحُـــه

وكانَـــت حَريـــاً أنْ يهـــانَ ويهـــدرا [3]

ومما جاء الجواب فيه ماضياً مقروناً بحرف نفي، قول عمرو بن معدي كرب:

أعبَّـــاسُ لـــو كانـــت شِـــياراً جيادنُـــا

بتثليـــثَ مـــا ناصـــيتَ بعـــدي الأَحَامِســـا [4]

عدم اختصاص (لو) بالفعل: يقول أغلب النحاة باختصاص (لو) بالفعل ظاهراً أو مضمراً[5]، ولكن جاء بعدها حرف (أنّ)، في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ﴾ [6]، فجاءت بعدها (أنّ).

واختلف في موضعها، فذهب سيبويه إلى أنها في موضع رفع بالابتداء، والخبر إما محذوف، وإما أنه لا يحتاج إليه، وذهب الكوفيون، والمبرد، والزجاج، وكثير من النحويين إلى أنها فاعل بفعل محذوف تقديره: «لو ثبت لهم أنهم.» [7]

وقد جعل بعض النحاة مجيء الاسم بعدها ضرورة، ويقدر على إضمار فعل يفسره ما قبله، ومنهم ابن عصفور، ورده أبو حيان[8].

---

(1) السيرة (315/1).
(2) السيرة (153/4).
(3) السيرة (64/2)، وانظر: 2(86)، (167/2).
(4) السيرة (236/1)، الشيار: السمان، تثليث: موضع، ناصيت: نازعت.
(5) معاني الحروف (101).
(6) الحجرات (5).
(7) الجنى الداني (219).
(8) تذكرة النحاة، أبو حيان: محمد بن يوسف، تح: د. عفيف عبد الرحمن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، (40).

والأرجح عند الباحث جواز مجيء (أن) مع (لو) دون تقدير فعل، وليس إيلاؤها الاسم ضرورة، فقد جاء مثله في القرآن.

و منه في الأثر قال عمر بن الخطاب لأبي عبيدة: «لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة»[1]، وجاء في المثل: «لو غير ذات سوار لطمتني»[2]، والحمل على الظاهر أولى من التأويل، وإنما تأتي (أنّ) بعد (لو) لتهيئ دخولها على الجملة الاسمية، وقد جاءت (لو) في السيرة النبوية وبعدها (أنّ) ومنه قول عباس بن مرداس:

لـــو أنّ أهـــلَ الـــدار لـــم يتصـــدعوا

رأيـــتَ خِـــلال الـــدَّارِ ملهـــىً وملعبـــا [3]

وقد جاء الجواب بدون اللام، وعلى هذا لا يلزم مجيء اللام معها خلافاً لابن الشجري[4]، ومما جاء فيه اللام مع (أنّ) قول كعب بن مالك:

ولـــو أنّـــه فُجِعَـــت حِـــراءُ بِمثلـــه

لَرأيـــتَ راســـيَ صـــخرَها يتبـــددُ [5]

وقد يأتي الجواب مقروناً بـ(إذن)، ومنه قول خَدِيج بن العوجاء النصري:

ولـــو أنّ قـــومي طـــاوعَتني سَـــرَاتُهم

إذن مـــا لقينـــا العـــارضَ المتكشِّـــفا [6]

التركيب الشرطي بـ(لولا):

لولا عند سيبويه لسبب ما وقع وما لم يقع وتكون للابتداء[7]، وهي عند بعض النحاة لامتناع الشيء لوجود غيره، ويقع بعدها المبتدأ، ويكون جوابها ساداً مسد خبر المبتدأ[8]، ويرى ابن الشجري أنها تحتاج إلى لام في الجواب[9]، ويرى بعض النحاة أنه يلزم في

(1) السابق (40).
(2) مجمع الأمثال للميداني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي، القاهرة، د.ت، (202/2).
(3) السيرة (222/3).
(4) الأمالي الشجرية (210/2).
(5) السيرة (174/3).
(6) السيرة (129/4)، العرض: السحاب، المتكشف: الظاهر.
(7) الكتاب (222/4، 235).
(8) شرح المفصل (145/8).
(9) الأمالي الشجرية (210/2).

خبرها الحذف[1]، وفيه نظر؛ لأنه ليس في كل حالاتها يلزم حذف خبرها، والصحيح ما قاله قاله ابن مالك من أن المبتدأ المذكور بعد (لولا) على ثلاثة أضرب:

1) مخبَر عنه بكون غير مقيد (كون مطلق) نحو: لولا زيد لزارنا عمرو، فمثل هذا يلزم حذف خبره.
2) مخبَر عنه بكون مقيد، لا يدرك معناه عند حذفه، نحو: لولا زيد غائب لم أزرك، فخبر هذا النوع واجب الثبوت؛ لأن معناه يجهل عند حذفه، ومن هذا قوله ﷺ -: «يا عائشة، لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين.»[2]
3) مخبَر عنه بكون مقيد يدرك معناه عند حذفه كقولك: (لولا أخو زيد ينصره لَغُلِب).[3]

(1) البرهان للزركشي (376/4).
(2) الحديث أخرجه البخاري (3:كتاب العلم، 48:باب ترك بعض الاختيار).
(3) شواهد التوضيح (65، 66).

أنماط التركيب الشرطي بـ(لولا) في السيرة:

جاءت أنماط جملة (لولا) في السيرة على أنواع:

النمط الأول: جملة اسمية محذوفة الخبر، ومنه قول حسان:

فلـــــولا لـــــواءُ الحارثيـــــةِ أصـــــبحوا

يبـــاعون فـــي الأســـواقِ بيـــعَ الجلائـــب [1]

فقد جاء جملة الشرط محذوفة الخبر، لدلالة المبتدأ على كون مطلق، ولم تأت اللام في جواب (لولا)، وهو جائز، وقد جاء كثيرا في السيرة، وليس حذفها ضرورة خلافا لابن عصفور.[2]

النمط الثاني: جملة اسمية مثبتة الخبر. ومنه في السيرة قول أبي شعوب:

ولـــولاء مَكَـــرَّي المُهْـــرَ بـــالنَّغْفِ قَرْقَـــرت

ضـــــباعٌ عليـــــه أو ضِـــــراءُ كَليـــــبِ[3]

تغيير الرتبة في التركيب الشرطي:

التركيب الشرطي يتكون من ثلاث متلازمات والترتيب الأصلي لهذا التركيب هو: أداة الشرط← جملة الشرط ← جملة جواب الشرط.

و قد تتغير هذه الرتبة لأغراض بلاغية وسياقية، في المقام الكلامي، وينتج عن هذا التغيير أنماط هي:

1) الأول: (العكسي): [4] وهو ما تقدم فيه جملة الجواب على الأداة وجملة الشرط، وصورة هذا التركيب: جملة جواب الشرط← أداة الشرط ← جملة الشرط، فيتقدم الجزاء على أداة الشرط، وهي مسألة خلافية بين النحاة.

فالبصريون يرون أن المتقدم شبيه بالجواب ودليل عليه، وليس إياه، والجواب محذوف؛ لأن الشرط كالاستفهام في أنّ شيئاً مما في حيزه لا يتقدمه، نحو: (آتيك إن تأتني)[5]، والمتقدم لا يصلح جواباً، أما الجملة الاسمية فلعدم اقترانها بالفاء، وأما الجملة الفعلية المجزوم فعلها بـ(لم) والمقترن بالفاء فإن الجواب المنفي بـ(لم) لا تدخل عليه الفاء،

---

(1) السيرة (88/3)،(39/3)، (110/4).
(2) الجنى الداني (541).
(3) السيرة (85/3)، وانظر: (317/1)، (106/4).
(4) وقد أفدنا هذه المصطلحات من كتاب (الشرط في القرآن) (62، 63).
(5) شرح المفصل (7/9).

وأما رفع المضارع فإنه ينافي جعله جواباً[1]. ووافق البصريين الزمخشريُّ وابنُ يعيش[2] والأشمونيُّ[3] وابنُ مالك[4].

وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنه لا حذفَ، وأن المتقدم هو الجواب، وأجابوا بأن الفاء لم تدخل لأنها لا تناسب الصَّدر، ولأنها خُلْفٌ عن العمل، ولا عمل مع التقديم[5]، ووافقهم المبرد من البصريين[6]، وزعم ابن السراج أن هذه المسألة لا تقع إلا في الضرورة[7]، وهو وهو مردود بمجيء ذلك في القرآن الكريم.

ولا يرى الباحث مانعاً التقديم والتأخير في هذا الأسلوب، كما التقديم والتأخير شائع في العربية.

وأما مسألة عدم الاقتران بالفاء أو عدم العمل، فلأن التقديم فرع من الأصل ويغتفر في الفروع مالا يغتفر في الأصول.

ولا شك أن هذا التركيب فيه من المعنى غير الذي فيه لو كان على الترتيب الأصلي، فإنّه هنا لم يُبنَ على الشرط أساساً، وإنما بني الكلام على الإخبار المجرد بالجملة الاسمية بدايةً ؛ لذلك اختلف المعنى عن الأصل.

فثمة فرق في المعنى بين التقديم وبين التأخير، فقولك: (أزورك إن زرتني) مبني على الوعد غير المشروط، ثم بدا للمتكلم أن يشترط بخلاف ما إذا بدأ بالشرط فقال: إن زرتني أزرك، فإنه بناه ابتداء على الشرط [8]، فهناك تفاوت في المعنى إذا قلت:

(إن درست فأنت ناجح، وأنت - إن درست – ناجح، وأنت ناجح – إن درست-).

فالجملة الأولى مبنية على الشرط ابتداء، والثانية مبنية على اليقين، والشرط معترض، والثالث مبنية على اليقين، حتى إذا مضى الكلام على اليقين أَدْرَكَكَ الشرط، فاستأنفته في الكلام، فالنجاح في الجملة الأخيرة آكد، ثم الثانية، ثم الأولى.[9]

وقد جاء في السيرة منه قول لبيد بن ربيعة:

كـــــلُّ بنـــــي حُـــــرَّةٍ مصـــــيرُهم

قُـــــلٌ وإنْ أكثـــــرَت مـــــن العـــــدد [10]

الثاني: (المعترض) اعتراض الشرط بين المتلازمين: تعترض جملة الشرط بين شيئين يطلب أحدهما الآخر، والفرق بين هذا النمط و السابق، أنّ السابق تأتي فيه جملة

---

(1) شرح التصريح (253/1).
(2) شرح المفصل (7/9).
(3) شرح الأشموني (324/2).
(4) التسهيل (238).
(5) شرح التصريح (253/1).
(6) السابق (253/1).
(7) البرهان في علوم القرآن (366/2).
(8) الأصول في النحو (196/2).
(9) معاني النحو (104/4).
(10) السيرة (85/2)، القُل: الواحد.

الشرط بعد مجيء جملة مكتملة تصلح أن تكون جواب للشرط، وأما هذه فتأتي جملة الشرط بين شيئيين يطلب أحدهما الآخر، ومنه في السيرة قول أبي دواد الإيادي:

وكـــــلُّ دار – وإن طالـــــت ســـــلامتها -

يومـــــاً ســـــتُدْرِكها النَّكبـــــاءُ والحُـــــوبُ [1]

وقد يطول التقاطع بأكثر من شرط، ومنه:

وكنـــــتُ – إذا دعـــــاني يـــــومَ كـــــربٍ

مـــــن الأصـــــحابِ داعٍ مستضـــــيفُ

فأســـــمعني – ولـــــو أحببـــــتُ نفســـــي-

أخٌ فـــــي مثـــــلِ ذلـــــك أو حليـــــفُ

أردُّ فأَكْشِـــــفُ الغُمَّـــــى وأرمـــــي

إذا كلـــــحَ المَشـــــافِرُ والأُنُـــــوفُ [2]

النمط الثالث: (المتداخل)اعتراض الشرط على الشرط: وهذا النمط قليل في هذا الأسلوب وقد ورد في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧﴾ [3] فقد اعترضت جملة شرط في جملة شرط أخرى، وهذا النمط من التداخل المتفق، أي من التركيب نفسه.

و هو قطع الجواب عن شرط بشرط آخر[4]، وحكمه عند النحاة: إذا توالى شرطان دون عطف فالجواب لأولهما، والثاني مقيد للأول كتقييده بحال واقعةٍ موقعه، وإن تواليا بعطف فالجواب لهما معاً.

وقيل: إذا توالى الشرطان بعطف بـ(الواو) فالجواب لهما، أو بـ(أو) فالجواب لأحدهما، أو بـ(الفاء) فالجواب للثاني، والثاني وجوابه جواب الأول[5]، وقيل: إن تواليا بعطف فالجواب لأولهما لسبقه[6]، ومما جاء من هذا النمط في السيرة قول مُكْرِز بن حفص: حفص:

---

(1) السيرة (84/2)، وانظر: (215/3)، (133/4).
(2) السيرة (42/3).
(3) الواقعة (86).
(4) المصطلحات النحوية (150، 151).
(5) شرح الأشموني (339/2).
(6) شرح التصريح (254/2).

وأيقنـــــــتُ أنّـــــــي إنْ أَجَلّلْـــــــه ضـــــــربةً

متـــــــى مـــــــا أصـــــــبْه بـــــــالفُرافِرِ يَعْطَـــــــبُ [1]

ويندرج تحت هذا النمط نوع آخر، وهو تداخل القسم مع الشرط وله شكلان:
- جملة قسم ← أداة شرط ← جملة الشرط ← جواب.
- أداة شرط ← جملة الشرط ← جملة القسم ← جواب.

وإذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للسابق منهما، فإن تقدمهما ذو خبر، جاز الجواب لأي منهما [2]؛ لأن المتقدم يكون الكلام مبنياً عليه، فإذا قلت (والله إن زرتني لأكرمنَّك)، فقد بنيت الكلام على القَسَم، وكان الشرط مقيداً له، وإن قلت:(إن زرتني والله أكرمْك)، كنت بنية الكلام على الشرط، وصار القسم معترضاً.[3]

فمما جاء من الشكل الأول قول عامر بن الأكوع:

واللهِ لـــــــولا اللهُ مـــــــا اهتـــــــدينا

ولا تصـــــــــــدَّقنا ولا صـــــــــــلّينا [4]

ومن النثر قول رجل من الكوفة: «والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض.»[5]، و من الثاني قول كعب بن أسد: «وإن تظهر – فلعمري – لنجدَنَّ النساء والأبناء.»[6]

الحذف في التركيب الشرطي:

يحذف جواب الشرط وجوباً، وذلك إذا تقدم عليه، أو اكتنفه ما يدل عليه، وكان فعل الشرط ماضياً، نحو: أزورك إن زرتني، ونحو: أنت مفلح إن صدقت، وأنت – إن صدقت – مفلح[7]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ [8]، ويلاحظ أن النحاة قالوا بحذف جواب الشرط في الأنماط الآتية:

1) نمط التركيب العكسي، واشترطوا أن يكون فعل الشرط ماضياً، وهذا النمط فيه خلاف بين قائل بوجوب الحذف، وقائل بتقديم الجواب على الشرط.

---

(1) السيرة (223/2)، (358/3)، الفرافر: السيف.
(2) شرح التصريح (253/2).
(3) معاني النحو (101/4).
(4) السيرة (358/3)، (66/2).
(5) السيرة (255/3).
(6) السيرة (260/3).
(7) معاني النحو (160/4).
(8) البقرة (70).

2) نمط الترتيب المعترض، وذلك نحو: أنت – إن صدقت – مفلح، وهذا النمط من الاعتراض من غير شك، والكلام مبني على اليقين، ثم اعترض الشرط قبل أن يتم الكلام، وهذا النمط يحذف جوابه وجوبا.

حذف جواب الشرط جوازاً:

وهذا الحذف تحكمه قاعدة (وحذف ما يعلم جائز)، وهذا الحذف يدل عليه السياق في الجملة سواء أكان في الشرط أم غيره، ومنه قول كعب بن مالك:

فبعـــــداً وســـــحقاً للنَّضـــــيرِ ومِثْلِهـــــا

إن أعقـــــبَ فَـــــتْحٌ، أو انِ اللهُ أعْقبـــــا [1]

فالجملة الشرطية (إن الله أعقبا) جوابها محذوف يدل عليه السياق وتقديره (فبعداً وسحقاً)، ومن النثر قوله - ﷺ- لركانة:«وأعجب من ذلك إن شئتَ أن أريكَه، إن اتقيتَ الله واتبعتَ أمري.»[2]

فجواب الشرط الأول (إن شئت أريكه) محذوف، ودل عيه سياق الكلام، وتقديره(أريتكه) أو (أريتك إياه).

فروق بين جملة الشعر والنثر

أ) جملة الشعر:

بنية الشعر الفنية والوزن الشعري والقافية، كل تلك الأشياء تفرض علي الشاعر اختيار وظائف نحوية محددة تؤدي المعاني التي يريدها الشاعر، كما أن حركة الرويّ تفرض عليه اختيار الكلمات التي تتناسب حركة إعرابها أو بنائها مع حركة الرويّ، وبذلك تكون القيود في جملة الشعر بحسب الآتي:

---

(1) السيرة (225/3).
(2) السيرة (424/1).

1) قيود تفرضها القافية وحركة حرف الروي، ويمكن معرفة ذلك من خلال مثالين:

أ – مثال مقطوعة كعب بن مالك التي قالها في يوم أحد، [1] وهذه المقطوعة قافيتها الباء المكسورة، فهذه القافية ستفرض على الشاعر اختيار الوظائف النحوية التي تكون حركة إعرابها أو بنائها الكسرة، كما أن هذه الوظائف لا بد أن تشغل بكلمات آخرها الباء، إذاً فهناك قيدان: حرف الباء، وحركة الرويّ وهي الكسرة، فيلزم في الكلمات التي تُشغل بها القافية كلها أن يكون آخرها حرف الباء، ومن الاستقراء نجد أن الوظائف النحوية التي شغلت بها القافية هي: الاسم المجرور وتكرر ست مرات، واسم معطوف على مجرور ثلاث مرات، ومضاف إليه مرة واحدة.

ب – ونظم الشاعر للقصيدة طويلة يحتاج منه إلى قدرة عالية وجهد مضاعف من نظمه لقصيدة قصيرة (مقطوعة)، ومع ذلك فإن كثرة الوظائف النحوية التي يمكن شغل القافية بها قد تساعد الشاعر على التحرك بصورة أكثر مقابل ما تفرضه عليه القافية وحركة الروي من قيود في اختيار الكلمات والوظائف النحوية، كما نجد ذلك في قصيدة البردة لكعب بن زهير (بانت سعاد) وأبياتها (58)بيتا برواية ابن هشام. [2]

(1) السيرة (179/3).
(2) السيرة (157/4-167).

فقافية القصيدة هي الباء المضمومة، وبذلك فلا بد أن تشغل هذه القافية بإحدى الوظائف الآتية:

من الجملة الاسمية: المبتدأ أو الخبر، ومن الجملة المنسوخة: اسم (كان) أو إحدى أخواتها، ـ ولا بد أن يكون مؤخراً ـ أو خبرا لـ(إن) أو إحدى أخواتها، ومن الجملة الفعلية الفعل الذي آخره (لام) متصل بواو الجماعة، أو الفاعل أو نائبه.

ومن التوابع النعت المرفوع أو الاسم المعطوف على مرفوع أو غيرهما من التوابع المرفوعة ولذلك جاءت الكلمات التي شغلت بها القافية في القصيدة موزعة على الوظائف الآتية:

من الجملة الاسمية: (المبتدأ) وجاء في تركيب عدولي مؤخراً (4) مرات، (الخبر) ورتبته بحسب الأصل؛ ولذلك كان أكثر وروداً من المبتدأ فقد أتى (17) مرة.

ومن الجملة المنسوخة: اسم (كان) أو إحدى أخواتها، ولا بد أن يكون في تركيب عدولي أي يتأخر عن الخبر وجاء مرتين، وخبر(إن) أو إحدى أخواتها، وأتى (5) مرات وكان مجيئه بحسب الأصل من حيث الرتبة.

وأما الجملة الفعلية: فقد جاء الفعل ثلاث مرات، ومرتين بصيغة الأمر، (قيلوا – زولوا) ومرة بصيغة الماضي المبني للمجهول (نيلوا) ويلزم أن يكون آخره لاما، وتتصل به واو الجماعة.

وأما الفاعل فقد ورد (10) مرات على النحو الآتي:

مع فعل لازم مرة واحدة، و مع الفعل المتعدي إلى مفعول واحد مقدماً على الفاعل أربع مرات، وهذا من التراكيب العدولية، وجاء الفعل متعدياً إلى جار ومجرور ثلاث مرات، وقد تقدم الجار والمجرور على الفاعل وجاء واو الجماعة فاعلاً للفعل اللازم مرتين.

وأما نائب الفاعل فقد أتى مرة واحدة مع الفعل الماضي المبني للمجهول وجاء ضميراً متصلاً وهو واو الجماعة، وقد جاء النعت المرفوع (13) مرة، والاسم المعطوف على المرفوع (5) مرات.

2) قيود يفرضها (الوزن) أو التفعيلة:

كل بحر الشعري يتكون من تفعيلات، وهذه التفعيلات تتكون من مقاطع صوتية، والشاعر عندما ينظم القصيدة فلا بد أن يختار الكلمات التي تتوافق مقاطعها الصوتية مع مقاطع التفعيلة، وهذا يجعل الشاعر يقوم بإدماج بعض المقاطع فيدغم كلمة بأخرى مثلما نجد في قول الشاعر:

فبيعـــوا الحـــراب مِلْمُحـــارِبِ واذكـــروا

حســـــابَكمُ والله خيـــــرُ محاســـــبِ [1]

فولـــوا ســـراعاً هـــاربين ولـــم يَـــؤبْ

إلـــى أهلـــه مِلْحُـــبْشِ غيـــرُ عصـــائبِ [2]

فأدغم (من المحارب) فجعلها ملْمحارب، وأدغم (من الحُبش) فجعلها (ملحبش)؛ ليستقيم له الوزن، وهذه القيود التي يفرضها الوزن قد تجعل الشاعر يقوم باستبدال مقطع صوتي بآخر أو اختصار بعض المقاطع، وينتج عن ذلك الزحافات والعلل.

المشاكلة الصوتية:

تجاور الكلمات بعضها مع بعض قد تجعل الشاعر يميل إلى المشاكلة الصوتية في البيت فيستبدل حركة بأخرى، ومن ذلك:

ويـــــــلِ أمِّ ســـــــعدٍ ســـــــعداً

صـــــــــــرامة وجـــــــــــداً [3]

كأنـــــه حـــــين يكبـــــو فـــــي جَدِيَّتـــــه

تحـــــت العجـــــاج وفيـــــه ثعلـــــبٌ جســـــدُ

حـــــوارِ نـــــابٍ وقـــــد ولـــــى صـــــحابته

كمـــــا تـــــولى النعـــــام الهـــــارب الشـــــردُ [4]

---

(1) السيرة (322/1).
(2) السيرة (323/1).
(3) السيرة (277/3).
(4) السيرة (182/3)، جديّته: طرقة الدم، جسد: يبس عليه الدم.

فـ(ويلِ) جاءت مشاكلة لما بعدها فجاءت مجرورة، و(حوار ناب) هي خبر (كأنّ) والأصل أن تكون مرفوعة، ولكن جاءت مجرورة للمشاكلة الصوتية بسبب الجوار، وهذا معروف عند العرب بما يسمى الاتباع على الجوار. [1]

ومن كل ذلك يتضح لنا الجهد الذي يبذله الشاعر أو يعانيه وحده في بناء جملة الشعر، فالجملة في البيت الشعر تُسْلَك في وزن البيت وقافيته، ولذلك يقوم الشاعر بالموازنة بين تراكيب كثيرة حتى يختار ما يناسبه، ويعدل عن طول الجملة إلى قصرها أو العكس، ويقدم وظيفة على أخرى كما هو معروف في التراكيب العدولية، وكل ذلك العناء يظهر في صورة بناء لغوي متكامل يسمى قصيدة أو مقطوعة، ولا نشعر بتلك المعاناة لدى الشاعر.

ب- جملة النثر:

1) انعدام قيود النظم الشعري في النثر:

القيود المفروضة على الجملة الشعرية لا نجدها في جملة النثر، ولذلك يمكن وصف النص النثري بأنه تتابع لجمل بينها علاقات متنوعة من دون قيود صوتية لهذه الجمل، وبذلك تأتي بنية الجمل النثرية سلسة، فلا يُلزم المتكلم بأن ينسج الجمل على منوال معين، أو تسلك وفقا لمقاطع صوتيه معينة، فهي أكثر حرية من جملة الشعر، فلا يلزم شيء مما هو موجود في الشعر من الوزن والقافية، ويكون هذا في النصوص غير المسجوعة، ويمكن أن نعطي ترميزاً للنص النثري غير المسجوع على الشكل الآتي:

ج1 ← ج2 ← ج3 ← ج ن [2]

فهذا الشكل يوحي بتتابع الجمل بما ليس له نهاية محددة، ويمكن أن نعرض هذا المثال ليبين ذلك:

عن جبير بن مُطعم قال: «لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البِجَاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث، قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيم القوم»[3]، وفي هذا النص نجد الآتي:

أ- أنه لا يوجد في سياق النص ما يلزم المتكلم من نسج جمل تنتهي بحرف محدد، أو تكون وفق مقاطع صوتية محددة.

ب- أن التراكيب العدولية تكاد تنعدم في هذا النص.

ج- النص نمط قصصي يحكي أحداثا، فيستخدم الفعل كثيراً ليدل على الفاعلية وتصوير الأحداث.

د- يكاد المتكلم يطيل الجملة حتى يستقصي المعاني المتعلقة بها لا يمنعه شيء أو يقف أمامه عائق؛ ولذلك يمكن أن تقسم النص إلى الجمل الآتية:

- لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم.

---

(1) انظر كتاب سيبويه (437/1).

(2) (ج) = جملة، (ن): عدد غير محدود من الجمل.

(3) السيرة (99/4).

- فنظرت، فإذا نمل أسود مبثوث، قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة.
- ثم لم يكن إلا هزيمة القوم.

ونلاحظ أن الجملة الأولى تكونت من الفعل (رأيت) ومتعلقاته والجملة الفعلية تمتد من اليسار بعناصر ترتبط بالفعل وبالنعت، ويكون بينهما علاقات تحدد من السياق، والعلاقات في هذه الجملة تتعدد وتتفرع، لأنه لا يوجد ما يعيق التتابع للكلمات في الجملة.

فالجملة (أ) احتوت على مفعول فيه ثم جملة اسمية (حالية) ومفعول به، وقد وصف بنعتين مفردا وجملة، وارتبط بجملة النعت جملة غائية هي (حتى سقط) ثم جاء ظرف السقوط، ثم جيء بحرف عطف واسم معطوف.

وهكذا نجد أن العلاقات في النص النثري لا يلتزم في إنهائها بوظيفة معينة، ولا تُقَيَّد بقيد من قيد الشعر، وغالباً ما يكون فيه تعاقب متفرع للجمل أو تعاقب أفقي بحسب الشكل الآتي: (1)

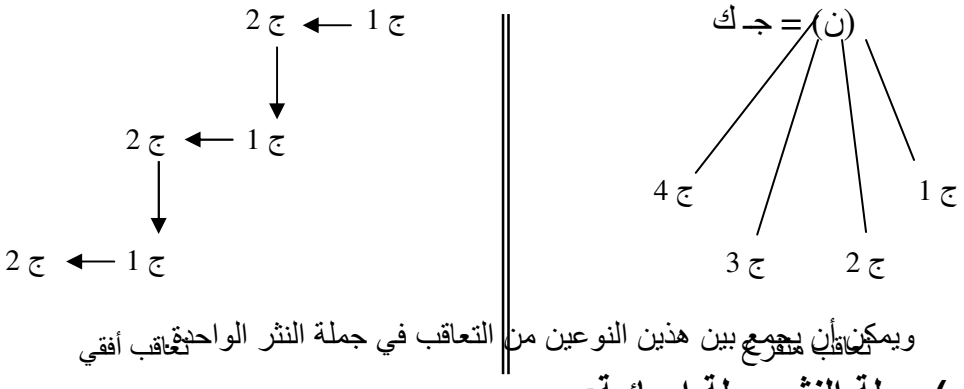

ويمكن أن يجمع بين هذين النوعين من التعاقب في جملة النثر الواحدة.

2) جملة النثر جملة إيحائية:

وجملة النثر جملة إيحائية بما تحتويه من أحداث تُنقل من خلالها انفعالات المتكلم في الموقف الكلامي وإيحاءات ذلك الموقف، ويتمثل ذلك في الخوالف، وكثرة التعبيرات التي تفيد معانيَ مختلفة بقرينة التنغيم، في حين يقل ذلك في جملة الشعر، وكذلك تصور جملة النثر حركة البشر مما يشعر القارئ لهذه الجملة بأنها تمثل حياة نابضة يحس بها القارئ، وتضطرب نفسه لها أو تبتسم شفتاه بسببها، وذلك لا يوجدُ في جملةِ الشعر إلا بقلة.

3) جملة النثر جملة حوارية:

تسمح جمل النثر باستخدام أسلوب الحوار فيها، وهو من الأساليب التي تضفي على النص الحيوية والنشاط؛ لأن فيه حوارا بين أكثر من طرف، وغالباً يكون هذا الأسلوب في النثر، في حين لا تكاد جملة الشعر تتقبله إلا قليلاً؛ لأنه يحتاج إلى مساحة واسعة يتحرك المتكلم فيها ويختار جملاً متعددة تفي بأغراض تعدد أحوال المقام، وهذه الجملة النثرية في

(1) (ن) = نص. (ج ك) = جملة كبرى، (ج)= جملة.

أسلوب الحوار تتميز أيضاً بحذف بعض العناصر الأساسية من الجملة اختصاراً وقصداً للإيجاز.[1]

4) شيوع الأساليب النحوية في النثر:

يكثر استخدام الأساليب النحوية المختلفة في النثر، ومنها القسم، يكون لغرض معنوي وهو التوكيد، وقد تنوعت ألفاظه في السيرة النبوية، وكذلك أسلوب النداء الذي يستخدم للفت انتباه السامع وإثارته.

وقد كثر أسلوب الدعاء في النثر، وتنوعت ألفاظه في السيرة النبوية، وجاء كثيراً على صورة الجملة النثرية، وأما في الشعر فقد كان قليلاً، وكثر في النثر أسلوب الشرط أيضاً بصورة لافتة في حين وجد في الشعر بنسبة أقل، وكل ذلك يدل على أن بنية لغة النثر ليس عليها قيود كما في لغة الشعر، فهي تلبي حاجات الناس، ويعبرُ بها عن جميع مواقفهم بصورة سهلةٍ، فهي لغة مشتركة، وأما الشعر فهو لغة متخصصة.

5) نوع الجملة واستطالتها في النثر.

الجملة الفعلية تكثر في النثر ؛لأنه يتم بها سرد الوقائع وتصوير الأحداث، والفعل فيه حركة تناسب ذلك الغرض، ويكثر التداخل بالجملة الفعلية في النثر بينما نجد التداخل بالجملة الفعلية في الشعر أقل منه.

والاستطالة في جملة النثر أكثر منها في جملة الشعر، وذلك أيضاً لتسمح بسرد الوقائع، إلا أن هناك استطالة في الشعر لم تأت في النثر، وهي تعدد الاعتراض بجمل قصيرة متتالية، وقد جاء ذلك بين اسم (كان) وخبرها، واسم (كأنّ) وخبرها وورد ذلك في موضعين.[2]

والجملة القصير في الشعر أكثر من النثر لأن مقاطعها الصوتية قليلة تتناسب مع مقاطع التفعيلات بينما الجملة المستطيلة قد لا تتناسب كلماتها مع مقاطع التفعيلات.

6) جمعت السيرة النبوية بين لغاتٍ لقبائل مشهورة في الجزيرة العربية، ومن تلك القبائل بنو تميم والحجازيون.

- فقد جاءت (عسى) تامةً وبعدها مصدر مؤول يعرب على أنه فاعل، تكون تامة وهذا الاستخدام للحجازيين إذ يجردونها من الضمير، ويجعلون ما بعدها فاعلاً، والتميميون يقدرون معها ضميراً مستترا، ويجعلون ما بعدها خبراً لها[3].
- وجاء في سيرة استعمال (هَلُمّ) على اللغتين، وأغلب ما جاء في السيرة على لغة الحجازيين، وهو تجريده من الضمائر، [4] وجاء استخدامها في السيرة على لغة بني تميم في قوله ﷺ «هلموا إليَّ أنا رسول الله.»[1]

---

(1) السيرة (229/3)، (52/4).
(2) السيرة (42/3)، (163/4).
(3) السيرة (319/3)، (236/4).
(4) السيرة (183/1،181)، (109/2)، (369/3،241،80،78).

- والحجازيون يحذفون الخبر مع (لا) النافية للجنس، وأما التميميون والطائيون فلا يحذفونه، ويلتزمون بذكره، ويحذفون الاسم، وجاء في السيرة الاستعمالان.[2]
- احتوت السيرة على مواضع تم فيها العطف على المجرور من غير إعادة الجار، ويعني أن هذا كان استعمالا شائعا لا غبار عليه.[3]

ثانيا: نتائج عامة:

المناط في تحديد مفهوم الجملة هو المعنى والفائدة، ففي كثير من الصياغات ينتهك الشكل فينظر للمعنى، لأنه الأصل مع دلالة السياق والتنظيم، وبناءً على ذلك فإن الجملة:هي اللفظ الذي يفيد معنى تاماً يحسن السكوت عليه.

وبناء على هذا التعريف فإن الجمل نوعان:

- جملة إسنادية، وهي المعروفة عند النحاة، وهي اسمية وفعلية وظرفية ومنها ما هو قصير، ومنها ما هو طويل.
- جملة غير إسنادية، وهي الجمل التي لا يكون فيها إسناد، ومنها: جملة النداء، وجملة الخالفة، والمصادر النائبة عن الفعل (سمعاً وطاعةً)، أو النائبة مناب الاسم مثل (سمعٌ وطاعةٌ)، والإغراء والتحذير.

---

(1) السيرة (93/4).
(2) السيرة (183/1،181)، (109/2).
(3) السيرة (61/1)،(110/2)،(327/3).

الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية القصيرة: هي التي تتكون من مبتدأ (مفرد) وخبر (مفرد) والمقصود بـ(المفرد) ألاّ يكون جملة أو شبهها، وغالباً لا تأتي مستقلة، وإنما تأتي في بناء جملة أطول منها، وتدل في الغالب على الحال، وقد تدل على غير ذلك.

- أجاز النحاة نقل الأعلام من الجملة الاسمية قياساً على الفعلية، والصحيح أنه يوجد من الأعلام المنقولة من الجملة الاسمية ما هو مسموع أو مُحَرَّر في كتب التراث.
- يجوز دخول الفاء مع الخبر من دون (أما) في سياق مشابه لسياق التركيب الشرطي.
- يجوز أن يتكرر المبتدأ بلفظه وهو يدل حينئذ على معنى غير الإخبار المجرد كالمدح أو المبالغة أو غيرها مما يستفاد من السياق.
- إذا جاء المبتدأ والخبر معرفتين فالأرجح أن يتقدم المبتدأ، ولو كان الخبر أعرف.
- الغالب مع الضمير الذي يكون مبتدأ أن يكون خبره وصفاً، لأن الضمير من حيث التعليق يدل على علاقة الربط فيربط ما بعده بما قبله من حيث المعنى:
- قد يأتي الضمير خبراً للضمير، وقد يأتي اسم الإشارة خبرا لاسم الإشارة، ولا يأتي اسم الإشارة أو الضمير خبراً للعلم أو المعّرف بـ(أل) أو المضاف إلى المعرفة في جملة قصيرة، وإنما تكون وظيفتهما البدلية أو الفصل.
- تتبادل الضمائر وأسماء الإشارة المواقع بين الابتداء و الإخبار، فقد يأتي أحدهما خبراً للآخر أو العكس، وهذا يدل على أنهما من نوع واحد، وفي مرتبة من التعريف واحدة.
- لاستطالة الجملة بأي عنصر من عناصر الاستطالة فوائد تعود على المعنى وتفهم من السياق، وتستطيل الجملة الاسمية بنوعين من الاستطالة:

1) الاستطالة بالتداخل: وهو دخول مركبٍ محل أحد العنصرين (المبتدأ أو الخبر) في الجملة الاسمية.

- والتداخل في المبتدأ يكون بمجيئه مصدراً مؤولاً، أو موصولاً وصلته.
- والتداخل في الخبر يكون بمجيئه جملة اسمية أو فعلية، أو شبه جملة مصدراً مؤولاً أو موصولاً وصلته.

2) الاستطالة بالامتداد:

وهو امتداد أحد العنصرين الأساسيين في الجملة الاسمية بعناصر إضافية، فالمبتدأ و الخبر يشتركان في امتداد كل منهما بالتركيب الإضافي المتعدد، أو بالنعت أو البدل أو التوكيد أو العطف والتمييز والحال، وإذا كان الخبر وصفاً عاملاً عمل الفعل تعلّقت به معمولاته فهو من الامتداد.

- تكرار الوظيفة:

قد تُكَرَّر الوظيفة النحوية في الجملة الاسمية، فيتعدّد المبتدأ أو يتعدّد الخبر.

ومن الوظائف المتعددة المشتركة في الجملة الفعلية والاسمية، والنعت، والعطف، والجار والمجرور.

- من مسوغات الابتداء بالنكرة استطالة ركن المبتدأ بالنعت المفرد أو الجملة، وإذا جاء المبتدأ نكرة وجاءت بعده عدة عناصر على صفة النعوت، فالعنصر الأخير هو الخبر.
- يجوز أن يأتي خبر المبتدأ جملة طلبية، وتكون مقرونة بالفاء.
- جملة (هو أحدث إخوته سنا) جملة صحيحة التركيب، وليس كما قال النحاة من أنه لا يحوز مثل هذا التركيب، بحجة أن اسم التفضيل في هذه الجملة مضافاً إلى ما ليس بعضه، وقد ورد في السيرة عدة مرات.
- قد يؤكد بـ(أكتع) من دون جمع، وهو مخصوص بالشعر.
- كثر الحذف في السيرة النبوية لأحد عنصري الإسناد؛ لأن فن السيرة يقوم على القص والحكاية والحوار، وهذا يحتاج إلى إيجاز.
- لا يوجد حذف للخبر في (أنت وشأنك) وإنما سدت واو المعية والمفعول معه مسد الخبر.
- لا يوجد حذف في جملة المدح والذم مع (نعم أو بئس)، والنحاة عدوا ذلك من الحذف الواجب، وإنما في الجملة تقديم وتأخير.
- (إذ) الفجائية يجوز معها حذف أحد العنصرين الإسناديين (المبتدأ أو الخبر) ويقدر المحذوف بحسب السياق.

الجملة المنسوخة:

- ليس صحيحاً أن ما تدخل عليه الأفعال الناسخة أصله مبتدأ وخبر، فإذا صح ذلك من جهة المبنى فإنه قد لا يصح من جهة المعنى.
- الأفعال الناسخة التي لا تدل على الاستمرار من أخوات (كان) يجوز أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها ما ضٍ مقترنة بـ(قد) أو غير مقترنة بها.

- دخول (قد) على الفعل الماضي في خبر (كان) الماضية تفيد تقريبه من الحال، وقد تفيد تحقق وقوع الفعل فقط.
- إذا جاء خبر (كان) التي تأتي على صيغة الماضي فعلاً مضارعاً، فإن البناء يدل على الزمن الماضي المتجدد.
- إذا جاء خبر (كان) الماضية فعلاً يدل على الاستمرار مثل (لا يزال) فإن البناء يدل على الزمن الماضي المستمر.
- إذا جاء خبر (كان) الماضية فعلاً ماضياً من غير (قد) فإن البناء يدل على الماضي البعيد.
- إذا جاء خبر (كان) أو إحدى أخواتها ضميراً فإنه يجوز فيه الاتصال و الانفصال.
- يجوز دخول الواو على خبر الفعل الناسخ، ودخولها يكون لمعنى، والذي يحدد نوع الفعل أناسخ هو أم تام، هو السياق.
- يجوز العطف على الضمير المستتر من دون فاصل توكيد، وإذا جاء الفصل بضمير فإنه يكون هو الفاعل مع دلالته على التوكيد معنىً لا مبنىً.
- لا يلزم أن يفسر الشأن مع (كان) بجملة فقد يفسر بمفرد.
- وفي الرتبة في جملة(كان) يجوز الآتي:
  1. تقديم اسم كان عليها إذا كان مفرداً في سياق يدل على ذلك.
  2. أن يقدم خبر الفعل الناسخ على الفعل والاسم معاً، إذا كان مفرداً، أو إذا كان جملة فعلية في سياق يحدد ذلك.
  3. أن يقدم خبر الفعل الناسخ إذا كان جملةً فعلية على الاسم.
- زيادة (كان) لا يعني أنها لا تأتي لمعنى، وإنما يراد بزيادتها من حيث المبنى لا المعنى، ويجوز أن تأتي كذلك بصيغة الماضي أو المضارع.
- كان لزيادة (كان) في السيرة دلالتان:
  1. دلالتها على مجرد الزمن الماضي، وهذا هو الأكثر في السيرة؛ لأنها تفيد الحكاية في الزمن الماضي.
  2. دلالتها على مجرد الكينونة، ويستفاد الزمن من غيره في السياق.
- يجوز أن تسد الجملة الحالية مسد خبر الفعل الناسخ أو مسد المفعول الثاني لـ(ظن) وأخواتها.
- التعليق في (ظن) وأخواتها سببه تداخل جملة استفهامية أو قسمية أو منفية محل المفعولين.
- تغيير الرتبة مع (ظن) وأخواتها يلغي عملها.
- يجوز حذف المفعولين مع أفعال الظن والعلم، ويكون المراد هو معنى الفعل من دون وقوعه على شيء.
- يجوز حذف أحد المفعولين مع (ظن وخال) للعلم به.
- جملة (كاد) وأخواتها جملة مستقلة وسياق خاص، وليس صحيحاً أن ما تدخل عليه أصله مبتدأ وخبر.

- وكاد تدل على مقاربة حصول الفعل في الزمن الماضي ويسمى الماضي المقاربي، و(يكاد) تدل على الحال المقاربي.
- عسى تأتي تامة وناقصة، ولزوم اقتران خبرها بـ(أن) سببه أن الرجاء الذي تدل عليه مستقبل، و(أن) تخلص الفعل للاستقبال.
- يجوز في أفعال الشروع أن يأتي خبرها فعلاً ماضياً لثبوته في الحديث.
- قد يأتي الفعل (ذهب) للشروع في سياق يدل على ذلك.
- الجملة المنسوخة بالحروف هي جملة اسمية دخلت عليها الحروف الناسخة وأفادت معاني بحسب معاني تلك الحروف.
- اسم (أنْ) المخففة يقدر ضميراً بحسب السياق، فليس ضرورة أن يكون للشأن.
- يجوز دخول اللام في خبر (أنّ) المفتوحة لثبوته نظما ونثرا في السيرة.
- لا يلزم مجيء فاصل مع الفعل المتصرف الذي لا يفيد الدعاء إذا وقع خبراً لـ(أن) المخففة في الاختيار.
- يجوز دخول اللام مع الجملة الاسمية التي هي خبر لـ(إنّ) والخبر فيها مقدم على المبتدأ.
- لا يتعين في (لا) العاملة عمل ليس أن تكون نافية للوحدة فقد تفيد نفي الجنس.
- يجوز دخول (لا) العاملة عمل ليس على المعرفة سواءٌ تكررت أم لم تتكرر.
- هناك تشابه كبير بين الجملة الاسمية والمنسوخة بالحرف أو بـ(كان) أو إحدى أخواتها أو (ظن) أو أحدى أخواتها من حيث الاستطالة بالتداخل، وعليه بنى النحاة أن أصل الجملة المنسوخة وقد يكون هذا صحيحاً من جهة المبنى لا المعنى.
- أما جملة كاد وأخواتها فتتشابه مع الجملة الاسمية في الاستطالة بالتداخل من حيث أن خبرها يكون جملة فعلية ويرى الباحث أن هذه الجملة ليس لها علاقة بالجملة الاسمية لا من جهة المبنى ولا من جهة المعنى.

الجملة الفعلية وجملة الخالفة:

- الجملة الفعلية هي التي يكون المسند فيها فعلاً، وتكون قصيرة إذا كان الفعل قاصراً والفاعل لم يأت مركباً.
- الفعل هو بؤرة الجملة الفعلية أو نواتها، وتدور حوله العلاقات النحوية في الجملة.
- الاستطالة في الجملة الفعلية على نوعين:

1) بالامتداد: وهو ارتباط العناصر غير الإسنادية بأحد العنصرين الإسناديين (المفعولات – الحال – التمييز – الجار والمجرور) أو التوكيد أو العطف أو البدل أو النعت.
2) التداخل: هو دخول مركب إسنادي محل المسند إليه، وهو نوعان:
أساسي: وهو دخول المصدر المؤول أو الموصول وصلته محل الفاعل أو نائبه.
تكميلي: وهو دخول المصدر المؤول أو الموصول وصلته محل العناصر التكميلية مثل (المفعول به أو جملة محل الحال).

- ما ذكره النحاة الأوائل من أن الأقسام الرئيسية لزمن الفعل تنحصر في الماضي والمضارع والأمر ليس صحيحا، فالماضي لا إشكال فيه اصطلاحا، وأما المضارع فالتسمية مأخوذة من الصيغة، والصيغة ليس لها علاقة بالزمن، وإنما

سموه كذلك لأنه يضارع الاسم، والصحيح أن يقال (فعل الحال أو الاستقبال)، أما الأمر فهو معنى ولا يرتبط بزمن، والصحيح أن يطلق عليه (فعل الاستقبال) لأنه يطلب به القيام بعمل غير حاصل وقت الطلب، وإنما يحصل في المستقبل، ولهذه الأقسام الرئيسية فروع يحددها السياق.

- يجوز إثبات تاء التأنيث مع الفعل إذا فصل بينه وبين الفاعل بـ(إلا) وهو ما منعه الجمهور، وفي مجيء التاء في هذا البناء احتياط للمعنى.
- (لو) تأتي مصدرية لثبوت ذلك المعنى لها في السيرة بحسب السياق خلافا لبعض النحاة.
- يجوز العطف على المجرور من دون إعادة الجار لثبوته نظماً ونثراً في السيرة.
- العلة في لزوم الفصل بين الضميرين المتحدين في الرتبة هي علة صوتية تعود إلى اللفظ لا إلى التركيب.
- المفعول المطلق يقسم بحسب الوظيفة التي يقوم بها إلى ثلاثة أقسام:

1. المؤكد: وهو المؤكد لعامله أو المؤكد لمضمون الجملة.
2. المبيّن: وهو المبين لنوع المصدر أو للمقدار.
3. النائب عن الفعل: ويعد قسماً قائماً بذاته.

- المصادر النائبة مناب الفعل تعد جملاً قائمة بذاتها؛ لدلالتها على معانٍ تامة يحسن السكوت عليها، ولا توجد أي فائدة في تقدير المسند والمسند إليه محذوفين معها.
- الحال يأتي مصدراً أو مشتقاً، ويجوز مجيء جملة الفعل الماضي حالاً غير مقترن بـ(قد).
- يجوز مجيء المفعول لأجله مشتقاً إذا احتمله المعنى ودل عليه السياق.
- الحذف الذي عليه دليل في السياق يجوز تقديره ويكون حذفه إيجازاً.
- يطرد حذف الفاعل مع الفعل (بدا) لدلالة السياق عليه.
- لا يصح تقدير محذوف مع الآتي:

1. المنصوب على المخالفة، وهو المسمى بالاختصاص عند النحاة أو المنصوب على تقدير فعل (أمدح أو أذم) لأنه في سياق جملة وليس مستقلاً تركيباً، والتقدير فيه يخرجه عن المعنى المراد.
2. المنصوب على الإغراء والتحذير لأنهما من الخوالف الفعلية التي تعد جملاً تامة.

- جملة الخالفة على نوعين:

1. خالفة فعلية: وهي التي تدل على طلب كالأمر والتحذير والإغراء.
2. خالفة إفصاحية: وهي التي لا تدل على طلب، وإنما يفصح بها المتكلم عن انفعال أمام مواقف مختلفة من حزن أو استكراه أو تضجر أو تعجب.

- الرتبة في جملة الخالفة من الرتب المحفوظة.

الأساليب:

1- النداء:

- حدد النحاة السابقون الجملة بأنها التي يكون فيها إسنادٌ، والإسناد يكون بين اسم واسم أو فعل واسم. ولكن جملة النداء ليس فيها إسناد، وإنما تتكون من حرف نداء ومنادى، فيعدا جملة تامة لأنهما تفيدان معنى يحسن السكوت عليه، وتقدير فعل مع أداة النداء والمنادى كما ذكر النحاة غير صحيح، ويخرج الجملة عن غرضها.
- (أل) في لفظ الجلالة لا تحسب للتعريف لذلك جاز قطع همزتها، ويجوز أن يدخل عليها(يا) التي للنداء، لأنه دعاء لله تعالى، ولا يحتاج في الدعاء إلى مدّ الصوت كما في النداء للإنسان أو ما نزل بمنزلته.
- الدعاء بلفظ(اللهم) يعد قسماً قائماً بذاته في باب النداء، وهذا النمط لا يحتاج فيه إلى أداة نداء، لأن الأداة تدل على البعد، والله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، والميم التي فيها ليست عوضاً عن ياء النداء كما زعم الخليل، لأنه قد يجمع بينهما، وقد يأتي لفظ الجلالة في الدعاء من دون (يا) ولم يعوض عنها بالميم. والظاهر أن هذه الميم تلحق لفظ الجلالة لتفيد معنى التعظيم والإجلال، أو تفيد معنى التكثير في الدعاء.
- يجوز حذف المنادى إذا كان اسم إشارة، وجملة جواب النداء طلبية بفعل الأمر قياساً.

2- الاستفهام:

- يجوز الاستفهام بـ(لعل) و(عسى)و (كأنّ) في سياق يدل على ذلك مع التنغيم ولا حاجة للتأويل.
- الاستفهام بالتنغيم نمط مستقل يدل على تنوع الأداء في اللغة وإفادة المعاني المتعددة من المبنى الواحد.
- يطرد الاستفهام بلا أداة مع نغمة صاعدة لغرض الاستفهام في الشعر والنثر، وأكثره وروداً في النثر.
- الأبنية التي تدل على الاستفهام وفيها (أم) المنقطعة يجوز أن نقدر فيها همزة الاستفهام كما قال النحاة، والأبنية التي ليس فيها (أم) المنقطعة وتدل على الاستفهام فهي موطن من مواطن التنغيم الذي يؤدى به معنى الاستفهام.
- النبر هو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أو على الكلمة كلها وهو من القرائن التي يفهم منها الاستفهام في سياق يدل على ذلك.

3- القسم:

- القسم والشرط من الجمل المركبة التي تتكون من جملتين يربط بينهما برابط.
- يجوز إجابة القسم باللام مع الفعل الماضي من غير (قد).
- من أنماط القسم الجديدة في السيرة:
- القسم بهمزة الاستفهام المدية، وكان النبي ﷺ يستخدم هذا النمط كثيراً.

1. القسم بـ(ها) التي للتنبيه مع لفظ الجلالة وقد يأتي بعدها (ذا) التي للإشارة، أو يأتي من دونها.

4- الشرط:

- لا يلزم اختصاص (إن و إذا) الشرطيتين بالفعل كما قال النحاة، ويجوز أن يدخلا على الاسم لثبوته نظماً في السيرة ويعرب الاسم بعدها مبتدأ حملاً على الظاهر.
- لا يصح تقدير فعل مع (لو) إذا دخلت على(أنّ) واسمها وخبرها، ولا يلزم مجيء اللام في جوابها كما قال بعض النحاة.
- (لولا) قد يأتي خبرها محذوفاً في الجملة إذا دل على كونٍ عام، وقد يكون مذكوراً إذا دل على كونٍ خاص، وحذف اللام في جوابها ليس ضرورة كما قال النحاة، فهو جائز وجاء كثيراً في السيرة.
- هناك فرق في المعنى بين التقديم والتأخير في التركيب الشرطي؛ لذلك يجوز فيه تغيير الرتبة تبعاً للمعنى.

جدول يبين أوجه الشبه والاختلاف بين الجمل القصيرة والاستطالة بالتداخل

		الجملة الاسمية		جملة إن وأخواتها		جملة كان وأخواتها		جملة كاد وأخواتها		جملة ظن وأخواتها	
		مبتدأ	خبر	اسم	خبر	اسم	خبر	اسم	خبر	مفعول أول	مفعول ثان
الجملة القصيرة	مفرد	+	+	+	+	+	+	+	-	+	+
	مركب إضافي	+	+	+	+	+	+	+	-	+	+
المستطيلة بالتداخل	م/مؤول	+	+	-	+	+	+	-	+	+	+
	موصول	+	+	+	+	+	+	+	-	+	+
	ج اسمية	-	+	-	+	-	+	-	-	-	+
	ج فعلية	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+
	ش جملة	-	+	-	+	-	+	-	-	-	+

(+): تعني إيجابي، و(-): تعني سلبي.